(سلسلة أصح طرق التفسير) (٥)

المَصادِرُ الأَوَّلِيَّةُ لتَفْسِيرِ كَلَامِ رَبِّ البَرِيَّةِ

المَصْدَرُ الخَامِسُ (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِلُغَةِ العَرَبِ)

(بحث محكم)

كَتَبَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

عَرَفَةَ بْنَ طَنْطَاوِيّ

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

وغفر له ولوالديه ولمشايخه ولذريته وللمسلمين

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ والدِّرَاسَاتِ الإسلامية

بِجَامِعَةِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّةِ

وأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وعُلُومِ القُرْآنِ للدِّرَاسَاتِ العُلْيَا

بالجَامِعَةِ الإسْلَامِيَّةِ والمَعْهَدِ العَالِي للأَئِمَّةِ والخُطَبَاءِ بِمِينِيسُوتَا

والرَّئِيسُ العَامُّ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ للبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ والدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ

١٤٤٤هـ

من إصدارات

https://taaselcenter.com
arafatantawy1440@gmail.com
+966503722153

موسوعة تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية

سلسلة أصح طرق التفسير (٥)

المَصَادِرُ الأَوَّلِيَّةُ لتَفْسِيرِ كَلَامِ رَبِّ البَرِيَّةِ

المَصْدَرُ الخَامِسُ (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِلُغَةِ العَرَبِ)

(بحث محكم)

كَتَبَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

عرفة بن طنطاوي

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

وَغفرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ والدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ

بِجَامِعَةِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّةِ

وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ لِلدِّرَاسَاتِ العُلْيَا

بِالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالمَعْهَدِ العَالِي لِلأَئِمَّةِ والخُطَبَاءِ بِمِينِيسُوتَا

وَالرَّئِيسُ العَامُ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة البحوث والدراسات الشرعية
Journal of shareia research and studies
إصدار علمي متخصص جامعي محكم
Scholarly Academic Refereed Bulletin
Concerned With Scholarly Research

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا

الرقـــم: ١١/١٤٣١٩٠
التـاريخ: ١٤٤٤/٢/٥هـ
المرفقات: ..

إلى من يهمه الأمر

يرجى التكرم بالعلم بأن البحث المقدم من:

الدكتور / عرفة بن طنطاوي

عميد كلية أصول الدين والدراسات الإسلامية بجامعة خاتم المرسلين العالمية، وأستاذ التفسير وعلوم القرآن للدراسات العليا، والرئيس العام لمركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية.

وعنوانه: المصادر الأولية لتفسير كلام رب البرية، المصدر الخامس: تفسير القرآن بلغة العرب.

قد ورد إلى هيئة الإصدار، وخضع للتحكيم العلمي المتخصص، وأجيز للنشر في ١٤٤٤/٢/٥هـ وتم نشره بالعدد التاسع والثلاثين بعد المائة من مجلة البحوث والدراسات الشرعية، الصادر في شهر صفر من عام ١٤٤٤هـ. وبالله التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤسس الإصدار ورئيس التحرير

أ.د. عبد الفتاح محمود إدريس

مجلة البحوث والدراسات الشرعية

رقم إيداع المجلة بدار الكتب: (٢٠١٢/١٨٦٢٠). الترقيم الدولي الموحد لها: (ISSN. ٢٠٩٠-٩٩٩٣)
رابط موقع المجلة على الانترنت: journalofshareiaresearchandstudies.com
رقم المجلة ضمن قائمة الدوريات المفهرسة في قائمة Islamic Info (٢٥٨)
رابط معامل التأثير العربي للمجلة: https://www.arabimpactfactor.com/pages/tafaseljournal.php.id=٨٤٨٦

جمهورية مصر العربية، القاهرة، مساكن مدينة نصر، رمز بريدي: ١١٣٧١، ص.ب: ٨١٣١
Arab Republic of Egypt- Cairo, Housing of Nasr City, Post code: ١١٣٧١- P.O.Box, ٨١٣١
Tel: ٠٠٢٠٢ / ٢٣٢٧٤٠٢٠ – Mob: ٠٠٢/ ٠١٠٠٣٨٥٠٢٤٧ :Fax: ٠٠٢٠٢/ ٢٣٢٧٤٠٢٠
E-mail: dr.edris@hotmail.com

دِيْبَاجَةُ البَحْثِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ تَبْصِرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ وَأَوْدَعَهُ مِنْ فُنُونِ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ الْعَجَبَ الْعُجَابَ وَجَعَلَهُ أَجَلَّ الْكُتُبِ قَدْرًا وَأَغْزَرَهَا عِلْمًا وَأَعْذَبَهَا نَظْمًا وَأَبْلَغَهَا فِي الْخِطَابِ، قرآنا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ منزل غير مخلوق، لا شُبْهَةَ فِيهِ وَلَا ارْتِيَابَ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، رَبُّ الأرباب، الذي عنت لقيوميته الوجوه وَخَضَعَتْ لِعَظَمَتِهِ الرِّقَابُ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَبْعُوثُ مِنْ أَكْرَمِ الشُّعُوبِ وَأَشْرَفِ الشِّعَابِ إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ بِأَفْضَلِ كِتَابٍ الْأَنْجَابِ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ.

وَبَعْدُ فَإِنَّ الْعِلْمَ بَحْرٌ زَخَّارٌ، لَا يُدْرَكُ لَهُ مِنْ قَرَارٍ، وَطَوْدٌ شَامِخٌ لَا يُسْلَكُ إِلَى قُنَّتِهِ وَلَا يُصَارُ مَنْ أَرَادَ السَّبِيلَ إِلَى اسْتِقْصَائِهِ لَمْ يَبْلُغْ إِلَى ذَلِكَ وُصُولًا، وَمَنْ رَامَ الْوُصُولَ إِلَى إِحْصَائِهِ لَمْ يَجِدْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، كَيْفَ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى مُخَاطِبًا لِخَلْقِهِ: ﴿ **وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً** ﴾ (الإسراء:85).

وَإِنَّ كِتَابَنَا الْقُرْآنَ لَهُوَ مُفَجِّرُ الْعُلُومِ وَمَنْبَعُهَا وَدَائِرَةُ شَمْسِهَا وَمَطْلَعُهَا، أَوْدَعَ فِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِلْمَ كل شيء، وأبان فيه كُلَّ هَدْيٍ وَغَيٍّ، فَتَرَى كُلَّ ذِي فَنٍّ مِنْهُ يَسْتَمِدُّ وَعَلَيْهِ يَعْتَمِدُ، فَالْفَقِيهُ يَسْتَنْبِطُ مِنْهُ الْأَحْكَامَ وَيَسْتَخْرِجُ حُكْمَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

وَالنَّحْوِيُّ يَبْنِي مِنْهُ قَوَاعِدَ إِعْرَابِهِ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ خَطَأِ الْقَوْلِ مِنْ صَوَابِهِ.

وَالْبَيَانِيُّ يَهْتَدِي بِهِ إِلَى حُسْنِ النِّظَامِ وَيَعْتَبِرُ مَسَالِكَ الْبَلَاغَةِ فِي صَوْغِ الْكَلَامِ.

وَفِيهِ مِنَ الْقَصَصِ وَالْأَخْبَارِ مَا يُذَكِّرُ أُولِي الْأَبْصَارِ، وَمِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْأَمْثَالِ مَا يَزْدَجِرُ بِهِ أُولُو الْفِكْرِ وَالِاعْتِبَارِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عُلُومٍ لَا يُقَدِّرُ قَدْرَهَا إِلَّا مَنْ عَلِمَ حَصْرَهَا، هَذَا مَعَ فَصَاحَةِ لَفْظٍ وَبَلَاغَةِ أُسْلُوبٍ تَبْهَرُ الْعُقُولَ وَتَسْلُبُ الْقُلُوبَ وَإِعْجَازُ نَظْمٍ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا عَلَّامُ الْغُيُوبِ. (1)

1- يُنظر: مقدمة الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: (1/15-16). بتصرف يسير. الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394هـ/ 1974م - عدد الأجزاء: 4.

أما بعد

مُلَخَّصُ البَحْثِ

فهذا بحثٌ عنوانه: " **المَصَادِرُ الأَوَّلِيَّةُ لتَفْسِيرِ كَلاَمِ رَبِّ البَرِيَّةِ – المَصْدَرُ الخَامِسُ – (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِلُغَةِ العَرَبِ)**" وهو البحث الخَامِسُ والأخير في سلسلة أبحاث: "أصح طرق التفسير" تناوله مؤلفُه بمنهجية علمية موضوعية، وقدمه بأسلوب سهل، ليكون في متناول راغبيه، قريب المأخذ من طالبيه، وقد بيَّن فيه: تَفْسِيرَ القُرْآنِ بِلُغَةِ العَرَبِ، كما تناول فيه بيان المباحث الرئيسة التي يحتاجها المفسر – في هذا الجانب– حين تعرضه لتفسير أي التنزيل.

Research Summary

This is a research entitled: “Primary sources for the interpretation of the words of the Lord of the Wilderness - the fifth source - (the interpretation of the Qur’an in the language of the scientific series), and it was presented in the Arabic “exegesis” method, and it was presented in the Arabic: He is close to the taker of his students, and he explained in it: the interpretation of the Qur’an in the language of the Arabs, and he also dealt with the statement of the main investigations that the interpreter needs - in this aspect - when he was exposed to the interpretation of any revelation.

خطة البحث

وقد ضمَّن الباحث بحثه خطة بحث مكونة من فصل واحد، وقد ضمَّنه ستة مباحث، وَدَرَّجَ تحت كل مبحث عددًا من المطالب، وقد بيَّن فيه ما يلي:

أولًا: أهمية موضوع البحث

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

رابعًا: أهداف البحث

خامسًا: منهجية البحث

سادسًا: خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة.

سابعًا: مجموع الفهارس:

وخطة البحث تشتمل على فصل واحد مكون من ثلاثة مباحث، ويَنْدَرِجُ تحت كل مبحث عدد من المطالب مفصلة على النحو التالي:

المَصَادِرُ الأَوَّلِيَّةُ لتَفْسِيرِ كَلاَمِ رَبِّ البَرِيَّةِ

– المَصْدَرُ الخَامِسُ – (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِلُغَةِ العَرَبِ)

خامسًا: المصدر الخامس من مصادر التفسير الأصلية – تفصيلًا –

تفسير القرآن بِلُغَةِ العَرَبِ

تنبيه:

يُعدْ تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِلُغَةِ العَرَبِ هو المصدر الخامس من مصـادر التفسير الأَوَّلِيَّة التي يعتمد عليها المفسرُ ويستمد منها المعاني التي يبين له بها تفسير كلام الله تعالى، بعد تفسيره القرآن بالقرآن، وتفسيره بالسنة، ثم تفسيره بأقوال الصحابة – رضي الله عنهم –، ثم تفسيره بأقوال التابعين – رحمهم الله –.

وهذه سلسلة أبحاث تناول فيها الباحثُ مدارسةَ تلك المصادر بالبحث والتحقيق والتدقيق، وهي مكونة من: بحث تمهيدي، ثم خمسة أبحاث رئيسة وهي " المصَادِرُ الأَوَّلِيَّةُ لتَفْسِيرِ كَلاَمِ رَبِّ البَرِيَّةِ ".

وهي مفصلة على النحو التالي:

- بحث تمهيدي بعنوان: "شِفَاءُ العَلِيلِ فِي بَيَانِ الفَرْقِ بَيْنَ التَّفْسِيرِ وَالتَّأْوِيلِ".

ثم " المصَادِرُ الأَوَّلِيَّةُ لتَفْسِيرِ كَلاَمِ رَبِّ البَرِيَّةِ ".

وهي مرتبة على النحو التالي:

1- المصْدَرُ الأَوَّلُ: (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِالْقُرْآنِ)

2- المصْدَرُ الثَّانِي: (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِالسُنَّةِ)

3- المصْدَرُ الثَالِثُ: (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ) - رَضِي- اللهُ عَنْهُم -

4- المصْدَرُ الرَّابِعُ: (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بأقوال التابعين) - رَحِمَهُمُ- اللهُ -

5- المصْدَرُ الخَامِسُ: (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِلُغَةِ العَرَبِ)

وهنا يتناول - مدارسة خامس تلك المصادر ألا وهو: المصْدَرُ الخامس: تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِلُغَةِ العَرَبِ

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اللغة ومكانتها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان مكانة اللغة من الدين وعلومه ولا سيما علم التفسير

المطلب الثاني: بيان المعنى المقصود باللغة العربية - هنا -

المطلب الثالث: أهمية اللغة في فهم مراد كلام الله - تعالى -

المبحث الثاني: بيان مفهوم اللغة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان المفهوم اللُغوي لكلمة "اللغة"

المطلب الثاني: مفهوم اللغة في الاصطلاح

المبحث الثالث: التفسير اللغوي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التفسير اللغوي

المطلب الثاني: مكانة التفسير اللغوي

المطلب الثالث: بيان أهم القواعد المقررة في التفسير اللغوي

منهجية البحث

أولًا: أهمية موضوع البحث

قد عُلِمَ أن شرف العلم من شرف المعلوم، وأن شرف كل علم متعلق بشرف متعلقه، وإن علم أصول التفسير متعلق بكتاب الله الذي هو أشرف كتاب، لذا يُعَدُ هذا العلم من أهم العلوم وأجلِّها، وهذا العلم الشريف يُعَدُ وسيلة لفهم مراد الله عز وجل من كلامه – سبحانه – الذي ختم به كتبه المنزلة وجعله مهيمنًا وحاكمًا عليها، وهو علم يعين دارسه ومتعلمه على فهم كلام الله فهمًا صحيحًا وفق ضوابطه وأصوله وقواعده ومبادئه.

وتأتي أهمية تفسير القرآن بلغة العرب من جهات عدة، ولعل من أبرزها ما يلي:

1- أن اللغة العربية هي اللغة التي أنزل الله بها كتابه، قال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ ﴿ يوسف: 2﴾ والمخاطب هنا هم العرب الذين شرفهم الله وشرف لغتهم التي يتكلمونها ويعرفون أساليبها وأفانينها وإدراك حقائقها ودلائلها، بأن أنزل بها خير كتبه بلسانهم، وما ذلك إلا ليعقلوا عن الله مراده ويفهموا خطابه، ويؤمنوا بمتشابهه ويعملوا بمحكمه.

وقال تعالى: ﴿ **كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾ ﴿فصلت: 3) أي: " لفظًا عربيًّا واضحًا؛ فمعانيه مفصَّلَة، وألفاظه واضحة غير مشكلة". (2) ذلك لأنه بلسانهم الذي يفهموه ويعقلوه.

2- إن الله العزيز الحكيم قضى بحكمته ألا يرسل رسولًا إلا بلسان قومه كما قال سبحانه: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** ﴾ ﴿ إبراهيم: 4 ﴾

وذلك ليفقهوا قوله، ويعوا ويعقلوا خطابه.

---

2 – تفسير بن كثير: (107/4). تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – 1419هـ.

3- أن العلم بمفرداته القرآن وتراكيب أساليبه البلاغية، وفهم خطابه لهو الداعي لفهم معانيه ومقاصده ومراميه، وفهم أوامره ونواهيه، وفهم تشريعاته ومواعظه وزواجره، وقصصه وأخباره، وبذلك يحصل لهم الانتفاع بالقرآن، وتتحقق لهم الاستجابة لما ورد فيه، فيهتدوا بهداياته، وبذلك يتحقق لهم لزوم العبودية التي خلقوا من أجلها.

4- أنه كلما كان التمكن من اللسان العربي- نحوًا وإعرابًا، وتصريفًا واشتقاقًا، وبلاغة بضروبها- بيانًا وبديعًا ومعاني-، مع معرفة غريبِ القرآنِ، والإلمام بأشعار العرب، - أدق -، كان ذلك أدعى لفهم معاني القرآن، ذلك لأن هذا مما يدلل على معرفة الألفاظ، ومعرفة الألفاظ يستدل بها على فهم المعاني الفهم الصحيح.

5- أن من أبرز أسباب ضلال أهل الأهواء ضلالهم في هذا الباب، لأنهم لم يفهموا اللغة التي أنزل الله بها القرآن، فصاروا يحملون أي القرآن ما لا تحتمل من المعاني، ويستدلون بها استدلالًا خاطئًا مبنيًا على قصر فهومهم لما دلت عليه لغة القرآن.

6- أنه مما يجب أن يتضح ويتأكد لدى الباحثين والدارسين للتفسير وعلومه - خصوصًا- ويرسخ في نفوسهم، معرفة مكانة اللغة وأهميتها في فهم مراد كلام الله - تعالى- وأنها تُعد مفتاح فهم الأصلين العظيمين؛ الكتاب والسنة، فهي من أهم وأَجَلِّ الوسائل الموصلة إلى أسرارهما، وفهم دقائقهما.

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها

الدراسة الأولى:

" الفروق اللغوية وأثرها في القرآن الكريم"، المؤلف: الدكتور/ محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، الأستاذ المشارك في قسم القرآن الكريم وعلومه، بكلية أصول الدين- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- بالرياض، الطبعة الأولى، الرياض - مكتبة العبيكان، 1414هـ - 1993م.

الدراسة الثانية:

"قضايا اللغة في كتب التفسير (المنهج ـ التأويل ـ الإعجاز)، المؤلف: الدكتور/ الهادي الجطلاوي، نشر كلية الآداب ـ سوسه، العربية، دار محمد علي الحامي، صفاقس- تونس، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1998م، عدد الأجزاء: 1.

الدراسة الثالثة:

"الدراسات اللغوية للقرآن الكريم في أوائل القرن الثالث الهجري"، المؤلف: الدكتور/ عيسى شحاتة عيسى، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، سنة النشر: 1422هـ - 2001م، عدد الأجزاء: 1.

الدراسة الرابعة:

"التفسير اللغوي للقرآن الكريم"(رسالة دكتوراه)، المؤلف: د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى، 1432هـ، عدد الأجزاء: 1.

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

لعل من أبرز تلك الأسباب ما يلي:

1- الإسهام في بيان أصح طرق التفسير من خلال تقديم هذه السلسلة والتي يأتي في خامستها وخاتمتها هذا البحث

2- معرفة مكانة شرف اللغة التي أنزل الله بها القرآن، وقوة العلاقة والارتباط بينها وبين فهم القرآن والعمل بأحكامه والاستجابة لأوامره والانزجار والانتهاء عن نواهيه.

3- مدارسة مبحث تفسير القرآن بلغة العرب والذي يُعد المصدر الخامس لأصح طرق التفسير، وتقديم جميع ما يتعلق به من مباحث بين دفتي مبحث علمي تأصيلي واحد يلم شعث البحث ومتعلقاته في مكان واحد ليسهل على الباحثين والمختصين الاطلاع عليه والرجوع إليه دون أدنى عناء أو كلفة أو مشقة.

4- التنبيه إلى الطرق التي ينبغي على من تعرض للتفسير أن يسلكها ويتبعها ولا يحيد عنها والتي في ربعتها تفسير القرآن بلغة العرب.

رابعًا: أهداف البحث

يهدف البحث لأهداف هامة، ولعل من أبزها ما يلي:

1- بيان معرفة اللغة ومكانتها من الدين وعلومه ولا سيما علم التفسير

2- بيان أهمية اللغة في فهم مراد كلام الله – تعالى –

3- التعريف باللغة وبيان مفهومها في اللغة والاصطلاح

4- التعريف بالتفسير اللغوي

5- معرفة مكانة التفسير اللغوي

6- بيان أهم القواعد المقررة في التفسير اللغوي

7- التعريف بأهم كتب التفسير التي اعتنت بتفسير القرآن باللغة

خامسًا: منهجية البحث

المنهج التحليلي الاستقرائي:

والمنهج التحليلي الاستقرائي هو المنهج الذي يقوم فيه الباحث بجمع معلومات بحثه وحقائقها من مصادرها الأصلية، ثم يقوم بعرضها عرضًا تحليليًا استقرائيًا، ثم يعقبها في خاتمة البحث باستخراج أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلالها محققًا بذلك أهداف بحثه التي عرضها في منهجية البحث.

المَصَادِرُ الأَوَّلِيَّةُ لتَفْسِيرِ كَلاَمِ رَبِّ البَرِيَّةِ –

المَصْدَرُ الخَامِسُ – (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِلُغَةِ العَرَبِ)

خامسًا: المصدر الخامس من مصادر التفسير الأصلية – تفصيلًا –

تفسير القرآن بِلُغَةِ العَرَبِ

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اللغة ومكانتها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان مكانة اللغة من الدين وعلومه ولا سيما علم التفسير

في هذا المبحث محاولة – بإيجاز– بيان أهمية اللغة وبيان مكانتها في هذا الجانب العظيم.

إنه لما كان القرآن الكريم الذي هو كلام الله تعالى، قرآنا عربيًا، كانت لغته العربية طريقًا لفهم معانيه وإيضاح آياته وبيان مقاصده ومراميه، وبدون فهمه بلغته التي أنزله الله بها يقع الخلل والاضطراب في فهم آياته.

فاللغة العربية تُعد مفتاحًا لفهم معاني كتاب الله تعالى وإدراك مقاصده ومراميه، لأن الله أنزله بلسان عربي مبين، والقرآن جار في ألفاظه وإعرابه واشتقاقه وتصريفه وفي أساليب استعماله على لسان العرب، قال سبحانه: ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** ﴾ (الشعراء: 192-195).

وفي نحو ذلك يقول الشاطبي(ت: 790هـ) – رحمه الله–: "كل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي، فليس من علوم القرءان في شيء، لا مما يستفاد منه، ولا مما يستفاد به، ومن ادعى فيه ذلك، فهو في دعواه مبطل". (3)

---

3 – الموافقات: ج3، ص: 391. الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) – المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان– الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م، عدد الأجزاء: 7.

وقال شيخُ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) – رحمه الله– في "مجموع الفتاوى" :

"إنَّ الله لما أنزل كتابَه باللسان العربي، وجعل رسولَه مبلغًا عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السَّابقين إلى هذا الدين متكلِّمين به، ولم يكن سبيل إلى ضبط الدِّينِ ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان، صارت معرفته من الدِّين، وأقرب إلى إقامةِ شعائر الدين"...)4(.

وقال – رحمه الله – في "اقتضاء الصراط المستقيم":

"فإنَّ نفسَ اللغة العربية من الدِّين، ومعرفتها فرضٌ واجب؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهمِ اللغة العربية، وما لا يتمُّ الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجبٌ على الأعيان، ومنها ما هو واجبٌ على الكفاية")5(.

ومن الأمثلة التي تدلل على الترابط بين لغة القرآن التي أنزله الله بها وبين فهم آياته قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ** ﴾ (المائدة: 6)، فإن الذي يجهل اللغة التي أنزل بها القرآن قد يهم ويجرُّ لفظة ﴿ **أَرْجُلَكُمْ** ﴾ –المرفوعة – فيعطفها على لفظة ﴿ **رُءُوسِكُمْ** ﴾ – المجرورة – فيظن أنها مجرورة مثلها، والصحيح أنها منصوبة لأنها معطوفة على منصوبين في قوله (وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ) وأنها كما تبعتهما إعرابًا بالعطف، فإنها تتبعهما كذلك في الحكم فتأخذ حكمهما في الغسل كذلك –.

وهذا حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس (ت: 68هـ) – رضي الله عنهما – يقول في نحو ذلك:

"ما كنتُ أدري ما معنى: ﴿ **فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ (الأنعام: 14) حتى سمعتُ امرأةً من العربِ تقول: أنا فطرتُه؛ أي: ابتدأته")6(، وقال: "إذا خَفِيَ عليكم شيءٌ من القرآنِ، فابتغوه في الشِّعرِ؛ فإنَّه ديوانُ العرب")7(.

4- مجموع فتاوى ابن تيمية، ج8 (ص343). مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م.

5 – اقتضاء الصراط المستقيم: (ص: 207). اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: ناصر عبد الكريم العقل الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان الطبعة: السابعة، 1419هـ – 1999م – عدد الأجزاء: 2.

ومن هذه الأمثلة – أيضًا –:

زعْم من زَعَم جهلًا بلغة القرآن جواز نكاح الرجل تسع حرائر والجمع بينهن في عصمته في آن واحد مستدلاً على هذا الجواز بقوله تعالى: ﴿ **فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ** ﴾ (النساء: 3)، فجعل مجموعهن تسع نسوة، وما فعل ذلك إلا بجهله بلغة العرب التي نزل بها القرآن.

قال الشاطبي (ت: 790هـ) **– رحمه الله –:**

"ولم يشعر بمعنى فُعال ومفعل، وأنَّ معنى الآية: فانكحوا إن شئتم اثنتين اثنتين، أو ثلاثًا ثلاثًا، أو أربعًا أربعًا"([8]).

قال أبو حيان الأندلسي (ت: 745هـ) **– رحمه الله –:**

"(مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) فظاهر هذا التخصيص: تقسيم المنكوحات إلى: أن لنا أن نتزوج اثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة، ولا يجوز لنا أن نتزوج خمسة خمسة، ولا ما بعد ذلك من الأعداد. وذلك كما تقول: اقسم الدراهم بين الزيدين، درهمين درهمين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة، فمعنى ذلك: أن تقع القسمة على هذا التفصيل دون غيره، فلا يجوز لنا أن نعطي أحدا من المقسوم عليهم خمسة خمسة ". ([9])

وقال ابن كثير(ت: 774هـ) **– رحمه الله –:**

"المقام مقام امتنان وإباحة، فلو كان يجوز الجمع بين أكثر من أربع لذكره". ([10])

ووجه الدلالة: خيَّر الله عز وجل الرجل بين الزواج من اثنتين، وثلاث، وأربع([11])، ولا يحل له أن يتزوج فوق أربع حرائر(12).

6- الإحكام في أصول القرآن؛ لابن حزم، ج1 (ص17)، والأحكام؛ للآمدي ج1 (ص51).

7- يُنظر: تفسير الألوسي، ج21 (ص192). تفسير الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1415هـ - عدد الأجزاء: 16.

8 - الاعتصام؛ للشاطبي، ج2 (ص56).

9- البحر المحيط: (3 / 171). تفسير أبي حيان: البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: 1420هـ.

10- تفسير ابن كثير: (2 / 209).

وقد أجمعت الأمة على أنه لا يحل للرجل أن يجمع بين أكثر من أربع نسوة حرائر.

قال ابن حزم الأندلسي (ت: 456هـ) **– رحمه الله –:**

"واتفقوا على أن نكاح أكثر من أربع زوجات، لا يحل لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم" .([13])

وقال البغوي(ت: 516هـ) **– رحمه الله –:**

"وهذا إجماع : أن أحدا من الأمة لا يجوز له أن يزيد على أربع نسوة ، وكانت الزيادة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ، لا مشاركة معه لأحد من الأمة فيها." ([14])

وقال الإمام الشافعي (ت: 204هـ) **– رحمه الله –:**

فدلت سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أن انتهاء الله عز وجل في العدد بالنكاح إلى أربع ، تحريم أن يجمع رجل بنكاح بين أكثر من أربع ". ([15])

أما من استدل بزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – بأكثر من أربع نسوة، فهو استدلال باطل لأن هذا من خصائصه – صلى الله عليه وسلم كما دل على ذلك نصوص السنة وإجماع الأمة.

---

11 – يُنْظَر: الماوردي، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، (9/ 167)، وابن قدامة، المغني، (9/ 472)، وابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (9/ 139).

12– يُنْظَر: ابن العربي، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، (2/ 137، 139–140). الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، المؤلف: أبو بكر بن العربي المعافري، المحقق: الدكتور/ عبد الكبير العلوي المدغري، تقديم: د عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، أصل التحقيق: رسالة دكتوراه للمحقق، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م– عدد الأجزاء: ٢.

13 – مراتب الإجماع: (ص 115).

14– تفسير البغوي: (2 / 161) تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، 1417 هـ – 1997 م عدد الأجزاء: 8.

15 – الأم: (6 / 131). الأم المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: بدون طبعة سنة النشر: 1410هـ/1990م – عدد الأجزاء: 8.

كذلك **مما يجب فهمه بالنسبة للمفسر لكتاب الله** معرفةُ أوجهِ اللغة؛ وهو أمرٌ ضروري في اختيارِ ما يناسب النص، وقَصْر المعنى على الوجهِ المراد، ومن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿ **وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى** ﴾ ﴿ الضحى: 7 ﴾، فإنَّ لفظة: (الضلال) تقعُ على معانٍ كثيرة، فتوهَّم البَعْضُ أنَّه أراد بالضَّلالِ الذي هو ضد الهدى، وزعموا أنَّ الرسول – صلَّى الله عليه وسلَّم – كان على مذهبِ قومه أربعين سنة، وهذا خطأ فاحش؛ فقد طهَّرَه الله تعالى لنبوتِه، وارتضاه لرسالته، ومن سيرته – صلَّى الله عليه وسلَّم – ما يرد على مزاعمِهم؛ إذ سُمِّي في الجاهليةِ الأمين، وكانوا يرتضونه حكمًا لهم وعليهم، والله – سبحانه وتعالى – إنما أراد بالضَّلالِ الذي هو الغفلة، كما قال في مواضعَ أخرى: ﴿ **لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى** ﴾

﴿ طه: 52﴾؛ أي: لا يغفل (16) – سبحانه وتعالى.

وقال ابن عباس (ت: 68هـ) **– رضي الله عنهما –:**

"هو ضلاله وهو في صغرِه في شعابِ مكة، ثم ردَّهُ الله إلى جدِّه عبد المطلب، وقيل: ضلاله من حليمةَ السعدية مرضعته، وقيل: ضلَّ في طريقِ الشَّامِ حين خرج به عمه أبو طالب"([17]).

قال الشاطبي(ت: 790هـ) **– رحمه الله – بعد ذكره جملة من هذه الأمثلة:**

"فقد ظهر بهذه الأمثلةِ كيف يقعُ الخطأ في العربيةِ في كلامِ الله – سبحانه – وسنة نبيه – صلَّى الله عليه وسلَّم – وأنَّ ذلك يؤدِّي إلى تحريفِ الكلم عن مواضعِه، والصحابة – رضوان الله عليهم – براءٌ من ذلك؛ لأنهم عربٌ لم يحتاجوا في فهمِ كلامِ الله – تعالى – إلى أدواتٍ ولا تعلم، ثم من جاء بعدهم ممن هو ليس بعربي اللسان تكلَّفَ ذلك حتى علمه"([18]).

---

16 – الإنصاف، لأبي محمد عبد الله بن السِّيد البطليوسي: (ص: 72) الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) المحقق: د. محمد رضوان الداية الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ –عدد الصفحات: ١٩٩.

17– البحر المحيط في التفسير (10/ 497)

18 – الاعتصام؛ للشاطبي، ج2 (ص58).

وقال الزركشي (ت: 794هـ) **– رحمه الله–:**

"واعلم أنَّه ليس لغيرِ العالم بحقائقِ اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلامِ الله، ولا يكفي في حقِّه تعلم اليسير منها؛ فقد يكونُ اللَّفظُ مشتركًا وهو يعلم أحدَ المعنيين والمراد المعنى الآخر"([19]).

وقال السيوطي(ت: 910هـ) **– رحمه الله – في شرح ألفيته:**

"وقد اتفق العلماء على أن النحو يحتاج إليه في كل فن من فنون العلم، ولا سيما التفسير والحديث" ([20])

وقال شيخُ الإسلامِ ابن تيمية (ت: 728هـ) **– رحمه الله –:**

"ومن لم يعرفْ لغةَ الصحابةِ التي كانوا يتخاطبون بها ويخاطبهم بها النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – وعادتهم في الكلام، وإلا حرف الكلم عن مواضِعه؛ فإن كثيرًا من الناس ينشأ على اصطلاحِ قومه وعادتهم في الألفاظ، ثم يجد تلك الألفاظَ في كلامِ اللهِ أو رسوله أو الصحابة، فيظن أنَّ مرادَ الله أو رسوله أو الصحابة بتلك الألفاظ ما يريدُه بذلك أهلُ عادته واصطلاحه، ويكون مرادُ الله ورسوله والصحابة خلاف ذلك". ([21])

ولا شك أن اعتياد لغة القرآن يؤثِّر في عقلِ الإنسان وخلقه ودينه:

وفي نحو ذلك يقول شيخُ الإسلام ابن تيميَّة – رحمه الله–:

"اعلم أنَّ اعتياد اللغةِ يؤثر في العقلِ والخلقِ والدِّينِ تأثيرًا قويًّا بينًا، ويؤثر أيضًا في مشابهةِ صدرِ هذه الأمَّةِ من الصَّحابةِ والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقلَ والدينَ والخلقَ." ([22])

من هنا يتبين أنه لا يحل لمن لم يعلم اللغة التي أنزل الله بها كتابه أن يتعرض لتفسير القرآن الكريم، ولا أن يستنبط منها الأحكام الشرعية وفق هواه.

19– البرهان في علوم القرآن: (1/ 295). البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، 1376هـ – 1957م – الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه – عدد الأجزاء: 4.

20 – المطالع السعيدة في شرح الفريدة: (1/ 74).

21– مجموع الفتاوى: ج1 (ص243).

22– اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ج1 (ص424).

المطلب الثاني: بيان المعنى المقصود باللغة العربية – هنا –

والمعني باللغة العربية – هنا – إنما هو بمجموعها، أي بمجموع اللسان العربي المبين، والذي يُقصد به متن اللغة نفسها وأس وأم علومها من نحو وتصريف للأفعال، واشتقاق، وعلم غريب القرآن وإعرابه، وعلم البلاغة "بيان، وبديع، ومعاني".

وقد بيَّن اللهُ في غيرِ موضع مِن كتابه الكريم مكانة القرآن ومكانة كونه بلسان عربي مبين: فقال تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** ﴾ (الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥)، وقال عز من قائل: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا** ﴾ (الرعد: ٣٧)، وقال سبحانه: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا** ﴾ (الشورى: ٧)، وقال: ﴿ **حم. وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ (الزخرف: ١ ـ ٣)، وقال تبارك وتعالى: ﴿ **قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** ﴾ (الزُّمَر: ٢٨).

ومع تلك المكانة العالية والمنزلة الرفيعة السامية للغة القرآن، فإنه لا يجوز لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم أن يكون اعتماده فيه على مجرد اللغة العربية فحسب، لأن ذلك يؤدي إلى تعطيل أصول التفسير ومصادره الأصلية الأَوَّلِيَّة التي بينها أئمة التفسير واعتمدوها في تفسير كلام الله جل في علاه، ألا وهي:

تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، ثم تفسيره بأقوال الصحابة، ثم تفسيره بأقوال التابعين، ثم يأتي في المرتبة الخامسة ما نحن بصدده من تفسير القرآن بلغته التي أنزله الله بها، وإن لم يكن ذلك كذلك لذهب الكثير من الأصول والمعاني والمفاهيم الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

وفي نحو ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) **– رحمه الله–:**

"العربية إنما احتاج المسلمون إليها لأجل خطاب الرسول بها، فإذا أعرض عن الأصل كان أهل العربية بمنزلة شعراء الجاهلية أصحاب المعلقات السبع ونحوهم من حطب النار". (23).

23– فتاوى ابن تيمية، الجزء الثالث عشر، ص 217.

ويقول الإمام الشافعي(ت: 204هـ) **– رحمه الله–:**

"ومن تكلف ما جهل وما لم تثبته معرفته كانت موافقته للصواب–إن وافقه من حيث لا يعرفه–غير محمودة والله أعلم، وكان بخطئه غير معذور إذا نطق فيما لا يحيط علمه بالفرق بين الخطأ والصواب فيه". (24).

المطلب الثالث: أهمية اللغة في فهم مراد كلام الله – تعالى –

ومما يجب تأكيده لدى المسلمين عمومًا، ولدى الباحثين والدارسين للتفسير وعلومه خصوصًا، أهمية اللغة في فهم مراد كلام الله – تعالى– إعرابًا وتصريفًا وبلاغًة –بيانًا وبديعًا ومعانيَ– وأنها تُعد مفتاح فهم الأصلين العظيمين؛ الكتاب والسنة، فهي من أهم وأَجَلِّ الوسائل الموصلة إلى أسرارهما، وفهم دقائقهما.

فإن الله وحده هو الذي خلق الأَلْسُن وعلم اللغات، وبين ألفاظ المعاني وجعلها واضحات بحَسَبِ ما اقتضَتْهُ حِكَمُه البالغات، وقد علَّم آدَمَ الأسماءَ كُلَّها، وأَظْهَرَ بذلك شَرَفَ النطق باللغات، وقد تميزت العربية بنزول القرآن بها على جميع اللغات، وختم الله رسله بنبي عربي يُفصِحُ بفصيحِ الكلمات البينات –عليه من ربه أطيب الصلوات والسلام وأزكى التحيات –.

وقد اختارَ اللهُ تعالى العربية فجعلها بيانًا وتبيانًا لدينه: كتابًا وسنَّةً، عبادةً وشريعة ومنهاجًا، سلوكًا وتربية وأخلاقًا، وامتنَّ بها على عموم عباده عامَّةً وعلى العربِ منهم خاصَّةً، وما ذلك إلَّا لحكم بالغة، عَلِمنا منها ما علمنا وجهلنا منها ما جهلنا، ومن أبرز تلك الحكم الظاهرة أنها أغنَى اللغاتِ ألفاظًا وأوضحها بيانًا وأغناها وأكثرها اتِّساعًا، وأقومها وأقواها حجة وبرهانًا.

24– الرسالة للإمام الشافعي ص54. الرسالة المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ) المحقق: أحمد شاكر الناشر: مكتبه الحلبي، مصر الطبعة: الأولى، 1358هـ/1940م.

ويقول الإمام الشَّافعي (ت: 204هـ) **– رحمه الله–:**

"ولسانُ العربِ أَوْسَعُ الألسنةِ مَذْهَبًا، وأَكْثَرُها ألفاظًا، ولا نعلمه يُحيطُ بجميعِ عِلْمِه إنسانٌ غير نبيٍّ، ولكنَّه لا يذهب منه شيءٌ على عامَّتِها حتَّى لا يكونَ موجودًا فيها مَن يعرفه، والعلمُ به عند العربِ كالعلمِ بالسنَّةِ عند أهل الفقه". (25).

وإنما تزداد أهميةُ اللغة العربية ومكانتها حين بَعُد أغلبُ أهلِها عنها وعن ملكاتها وسليقتها اللغوية السليمة؛ واستُبدِلَ اللسانُ العربي الفصيح بلهجات محلية ولكنات أعجمية، وكان ذلك من أعظم أسباب ضعف الملكات في إدراكِ معاني آي التنزيل؛ ولا شك أن اللغة خيرَ معينٍ على فهم معاني آي القرآن الكريم وقد نبَّه ابنُ خلدون على مثل ذلك بقوله: "فلمَّا جاء الإسلامُ، وفارقوا الحجاز... وخالطوا العجمَ تغيرت تلك الملكةُ بما ألقى إليها السَّمعُ من المخالفاتِ التي للمستعربين من العجم؛ والسمع أبو الملكات اللسانية؛ ففسدت بما أُلقي إليها مما يغايرها لجنوحِها إليه باعتبارِ السمع، وخشي أهلُ الحلوم منهم أن تفسدَ تلك الملكة رأسًا بطولِ العهد؛ فينغلق القرآنُ والحديث على الفهوم، فاستنبطوا من مجاري كلامِهم قوانين لتلك الملكة مطَّردة شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائرَ أنواعِ الكلام، ويلحقون الأشباه منها بالأشباه". (26).

ويقول الشاطبي(ت: 790هـ) **– رحمه الله–:**

"وعلى النَّاظرِ في الشريعةِ والمتكلم فيها أصولًا وفروعًا أمران؛ أحدهما: ألا يتكلَّمَ في شيء من ذلك حتى يكون عربيًّا أو كالعربي؛ في كونِه عارفًا باللِّسان العربي، بالغًا فيه مبلغ العرب".(27).

25- ومعنَى إعرابِ القرآن – في كلام العلماء – يدور على قراءته كما تقرؤه العربُ الفُصَحاءُ بدون لحنٍ، وعلى فهمِ معناه ومعرفةِ تفسيره على مقتضى اللسان العربيّ، ولا مانِعَ مِن إرادة المعنيين معًا إلَّا أنَّ المعنى الثانيَ أَوْلى لقلَّةِ وقوعِ اللحن زمنَ الصحابة، ولأنَّ الفِقْهَ في القرآنِ هو المطلوبُ للعمل به الذي هو الغايةُ الأسمى مِن تلاوته.

26- المقدمة لابن خلون: (ص: 426). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ) المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988م - عدد الأجزاء: 1.

27- الاعتصام للشاطبي: (2/168-170-180). الاعتصام المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) تحقيق: سليم بن عيد الهلالي الناشر: دار ابن عفان، السعودية الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م - عدد الأجزاء: 2.

ويقول الإمام الشَّافعي (ت: 204هـ) **– رحمه الله– أيضًا:**

"فمن جهل هذا من لسانها – وبلسانها نزل الكتاب، وجاءت السنة– فتكلَّفَ القول في علمِها، تكلف ما يجهل بعضه، ومن تكلف ما جهل وما لم تثبتْ معرفتُه، كانت موافقته للصواب –إن وافقه–غيرَ محمودة، والله أعلم، وكان بخطئه غيرَ معذور؛ إذ نطق فيما لا يحيطُ علمه بالفرقِ بين الخطأ والصواب فيها" (28).

ويقول – رحمه الله– أيضًا:

"إن الله تعالى قد أقامَ حُجَّتَه بأَنَّ كتابه عربيٌّ في كُلِّ آيةٍ ذكَرْناها، ثمَّ أَكَّدَ ذلك بأَنْ نَفَى عنه –جلَّ ثناؤُه– كُلَّ لسانٍ غيرِ لسان العرب في آيتين مِن كتابه فقال –تَبارَك وتعالى–: ﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ** ﴾ (النحل: ١٠٣)، وقال ﴿ **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ** ﴾ (فُصِّلَتْ: ٤٤)". (29).

ولقد أبان عن هذه الأهميةِ أهلُ اللغة أنفسهم:

يقول الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي(ت: 538هـ):

"وذلك أنهم لا يجدون علمًا من العلومِ الإسلامية فقهها وكلامها، وعلمي تفسيرها وأخبارها، إلا وافتقاره إلى العربية بيِّن لا يُدفع، ومكشوفٌ لا يتقنَّع، ويَرَوْن الكلامَ في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنيًّا على علمِ الإعراب".(30).

وما ذكره الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي صحيحٌ؛ "وذلك لتوقُّفِ معرفة دلالات الأدلة اللفظية من الكتابِ والسنة، وأقوالِ أهلِ العقد والحل من الأمة على معرفة موضوعاتها لغة: من جهة: الحقيقة والمجاز، والعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، والحذف والإضمار، والمنطوق والمفهوم، والاقتضاء والإشارة، والتنبيه والإيماء، وغير ذلك مما لا يعرفُ في غيرِ علم العربية" (31).

28– الاعتصام، (ج1ص503).

29–"الرسالة" للشافعي (٤٦).

30– المفصل؛ للزمخشري (ص3).

31– الإحكام في أصول الأحكام (1 827). الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، عدد الأجزاء: 8.

وقال الحسن البصري(ت: 110هـ) **– رحمه الله–:**

"أهلكتهم العُجْمَةُ؛ يتأولونه على غيرِ تأويله". (32).

وقال شيخُ الإسلام ابن تيميَّة(ت: 728هـ) **– رحمه الله–:**

"لا بُدَّ في تفسيرِ القرآن والحديث من أن يُعرَف ما يدلُّ على مرادِ الله ورسوله من الألفاظ، وكيف يُفهَم كلامُه؟ فمعرفةُ العربيةِ التي خُوطبنا بها ممَّا يُعين على أن نفقه مرادَ اللهِ ورسولِه بكلامِه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظِ على المعاني؛ فإنَّ عامَّة ضلالِ أهل البدع كان بهذا السبب، فإنَّهم صاروا يحملون كلامَ اللهِ ورسولِه على ما يَدَّعون أنَّه دالٌّ عليه، ولا يكون الأمر كذلك". (33).

وقال أبو حيان(ت: 745هـ) **في معرضِ ثنائه على سيبويه**(ت: 180هـ) **– رحمهما الله–**

"فجدير لمن تاقت نفسُه إلى علمِ التفسير، وترقَّتْ إلى التحريرِ والتحبير، أن يعتكفَ على كتابِ سيبويه؛ فهو في هذا الفنِّ المعوَّل عليه، والمستند في حلِّ المشكلات إليه». (34).

وقال الزركشي (ت: 794هـ) **– رحمه الله–:**

"واعلم أنَّه ليس لغيرِ العالم بحقائقِ اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلامِ الله، ولا يكفي في حقِّه تعلم اليسير منها؛ فقد يكونُ اللَّفظُ مشتركًا وهو يعلم أحدَ المعنيين والمراد المعنى الآخر". (35).

ولهذا السبب يقول الإمام مالك(ت: 179هـ) **– رحمه الله–:**

"لا أُوتَى برجلٍ غير عالم بلغةِ العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالًا". (36).

"ولهذا أيضًا نجد التفاسيرَ مشحونةً بالرِّواياتِ عن سيبويه والأخفش والكسائي والفراء وغيرهم، فالاستظهارُ لبعضِ معاني القرآن الكريم وأسرارِه نابعٌ من الاستعانةِ بأقاويلهم، والتشبث بأهدابِ فسْرهم وتأويلهم؛ كما قال الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي في المفصَّل". (37).

32- خلق أفعال العباد للبخاري، (ج1، ص130-125)، وربيع الأبرار، (ج1ص321).

33- الإيمان (ص111).

34- البحر المحيط: (13).

35- البرهان في علوم القرآن: (295/1).

36- الإتقان في علوم القرآن (209/4).

37- المفصل (ص:3).

وروى أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: 224هـ) **– رحمه الله– في "فضائلِ القرآن" عن أبي بكر الصديق** (ت: 13هـ) **– رضي الله عنه– قال:** "لأن أعرب آيةً أحب إليَّ من أن أحفظَ آية". (38).

وذلك لأنَّ فهمَ الإعراب يعينُ على فهمِ المعنى، والقرآن نزل للتدبرِ والعمل. فمن هذا يتبين أهمية الحاجة لبيان أهم الجوانب اللغوية والبلاغية المتعلقة بآيات القرآن الكريم. (39).

وقال مجاهد بن جبر(ت: 104هـ) **– رحمه الله–:**

"لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب". (40).

38- الإشراف في منازل الأشراف، (ج1 ص470-469). الإشراف في منازل الأشراف المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ) المحقق: د نجم عبد الرحمن خلف الناشر: مكتبة الرشد – الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، 1411هـ 1990م – عدد الأجزاء: 1.

39- يُنظر: عَرَفةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ، "عناية الإسلام بتربية الأبناء في ضوء وصايا لقمان"، "دراسة تحليلية موضوعية" (رسالة ماجستير): (ص:364). الكتاب: عناية الإسلام بتربية الأبناء كما بينتها سورة لقمان، (المؤلف: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَرَفةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ، عدد الصفحات: ٦٤٦– كتاب إلكتروني بترقيم الشاملة): صفحة المؤلف: (عَرَفةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ).

40- الإتقان: (396/1).

المبحث الثاني: بيان مفهوم اللغة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان المفهوم اللُغوي لكلمة "اللغة"

ومن الأهمية بمكان بين يدي هذا المبحث الهام التعرف على المفهوم اللغوي في اللغة والاصطلاح.

أ–اللُّغةُ: فُعْلَةٌ من لَغَوتُ؛ أي: تَكَلَّمْتُ. وأصلها: لُغْوَةٌ، وقيل: لُغَيٌ أو لُغَوٌ –على وزنِ فُعَلٌ– والهاءُ عوضٌ. وجمعُها: لُغًى، ولغاتٌ، ولُغُونٌ (41).

واللُّغةُ: اللِّسْنُ والنُّطقُ، يقال: هذه لغتُهم التي يَلْغُونَ بها؛ أي: ينطقون (42).

ولَغْوَى الطَّيرِ: أصواتُها (43).

وهي معجميًا: من (لغا يلغو بكذا، أي: تكلم به) و(لغا يلغو لغوًا: بطل، وألغاه: أبطله).

ولدينا هنا معنيان:

المعنى الأول: لغا بالأمر، أي: تكلم به.

والمعنى الثاني: لغا يلغو لغوًا: بطل، أي: أبطله وألغاه.

واختُلفَ في أصلِ اشتقاقِ المادَّةِ، فقيل:

1– أُخذتْ من الْمَيلِ، في قولهم: لَغَا فلانٌ عن الصَّوابِ، إذا مَالَ عنه، قال ابنُ الأعرابيّ (ت: 231): "واللُّغةُ أُخِذَتْ من هذا؛ لأنَّ هؤلاءِ تكلَّموا بكلامٍ مالُوا فيه عنْ لغةِ هؤلاءِ الآخرين"(44).

2– أُخِذَتْ من اللَّهْجِ بالشَّيءِ، قال ابن فارس (ت: 395)(45): "... لَغَى بالأمرِ: إذاَ هَجَ به، ويقالُ: إنَّ اشتقاقَ اللُّغةِ منه؛ أي: يَلْهَجُ صاحبُها بها"(46).

3– وقيل: مصدرُها: اللَّغْوُ، وهو الطَّرْحُ، فالكلامُ لكثرةِ الحاجةِ إليه يُرْمَى به (47).

41– لسان العرب، مادة (لغو)، وينظر في جمع لفظ اللغة: العين(4:449).

42– المرجع السابق: مادة (لغو).

43– المرجع السابق: مادة (لغو).

44– لسان العرب، مادة (لغو). وقد نسبها إلى الأزهري في تهذيب اللغة، ولم أجدها في مظنتها.

45– أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين، من أكابر أئمة اللغة، له كتب بديعة، كالصاحبي في فقه اللغة، ومقاييس اللغة وغيرها، وكان من رؤساء أهل السنة المجوّدين على مذهب المحدثين، توفي بالرَّيّ سنة (395). ينظر: نزهة الألباء (ص:235 –236)، وإنباه الرواة(1:127 – 130).

46– مقاييس اللغة (5/ 256). معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م. عدد الأجزاء: 6.

47– تاج العروس، مادة (لغو).

المطلب الثاني: مفهوم اللغة في الاصطلاح

وردَ في تعريفِ اللغةِ اصطلاحًا عِدَّةُ تعريفاتٍ عن العلماءِ، ومن ذلك:

1- عَرَّفها ابنُ جِنّي (ت: 392هـ) فقال: «أصواتٌ يُعبِّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضِهِم» (48).

2- **وقال ابنُ حَزْمٍ** (ت: 456هـ): (49) "ألفاظٌ يُعبَّرُ بها عن المسَمَّيَاتِ وعن المعاني المرادِ إفهامُها، ولكُلِّ أمةٍ لغتُهم." (50)

3- وفي تاجِ العروسِ: "هي الكلامُ المصطلحُ عليه بين كُلِّ قبيلٍ"(51).

وهذه التعريفاتُ مُتقاربةٌ في الدلالةِ على اللغةِ اصطلاحًا، وإن اختلفتْ تعبيراتُ المعبِّرين عنها. ويُلاحظُ أنهم جعلوا اللُّغةَ الطريقَ الذي يحصلُ به التَّفاهمُ بين اثنين عن طريقِ النُّطقِ بالألفاظِ؛ أي: أنَّ عمدةَ اللُّغةِ الألفاظُ التي يتداولُها القومُ الذين اصطلحوا عليها، بحيثُ لو حُدِّثوا بغيرِها لم يحصل بينهم تفاهم.

وقدْ وردَ استخدامُ السلفِ لمصطلح اللغةِ على ما ذكره العلماء في التعريف الاصطلاحي، وذلك أنهم ذكروا في تفسيرِ بعضِ الألفاظِ أنها "بِلُغَةِ كذا"، مثل ما ورد عن الضَّحَّاكِ (ت: 105)(52) في قوله تعالى: ﴿ **كَلَّا لَا وَزَرَ** ﴾ (القيامة: 11)، حيثُ قال: "يعني: الجبلَ،

48- الخصائص، لابن جني (1/ 34). ولم أجد من عَرَّفَ اللغة قبل ابن جني، وقد نقله عنه من جاء بعده، ينظر: مادة (لغو) في المحكم لابن سيده، ولسان العرب، والقاموس المحيط.

49-علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبو محمد، مؤرخٌ، فقيهٌ، أصوليٌ، متكلمٌ، مشاركٌ في عدة علومٍ، كان وزيرًا، ثم تركها وتفرغ للعلم، وأخذ بمذهب الظاهرية، ونشره، ودافع عنه، وجلب عليه ذلك الحساد، حتى طعنوا عليه في دينه، وأُخرِجَ وطُورِدَ حتى نزل بادية "لبله" من بلاد الأندلس وبها توفي، وله من الكتب: المحلى في الفقه، والناسخ والمنسوخ، وغيرُها، وكانت وفاته سنة (456)، ينظر: بغية الملتمس (ص:403)، ومعجم المفسرين (1/ 351-352).

50- الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، تحقيق: أحمد شاكر(1/ 52).

51- تاج العروس، مادة (لغو).

52- الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي، مفسر، وثَّقَهُ الإمام أحمد، وقال الثوري: "خذوا التفسير عن أربعة، وذكر الضحاك منهم"، وهو يروي تفسيرَ ابن عباسٍ مرسلاً؛ لأنَّه لم يلقه، مات بخراسان سنة (105). ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (4/ 458-459). والثقات، لابن حبان(6/ 480-481).

بلغةِ حِمْيَر"(53). وغالبًا ما يَرِدُ تعبيرُهم بهذا إذا كان اللفظُ المفسَّرُ نازلاً بغيرِ لغةِ قريشٍ أو لغةِ العربِ، وقد اصطُلِحَ على ما كان بغيرِ لغةِ العربِ بمصطلح: "المعَرَّب"(54).

كما وردَ عنهم التعبيرُ عن اللغةِ بأنها الكلامُ، ومن ذلك ما وردَ عن ابنِ عباسٍ (ت: 68) في قوله تعالى: ﴿ **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ﴾ (المدثر: 4)، قال: «من الإثمِ، وهي في كلامِ العربِ: نَقِيُ الثِّيابِ» أي: في لغتِهم. (55).

قال قتادة (ت: 117هـ) (56): «بلغة قومه» (57).

وقوله تعالى: ﴿ **وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ** ﴾ (الروم: 22) قال الطَّبريُّ (ت:310): "واخْتِلافُ منطقِ ألسنَتِكُم ولُغَاتِكم" (58).

ومن ذلك: قولُ ابنِ عباسٍ (ت:68 هـ): . في تفسيرِ قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ** ﴾ (العاديات: 6) . قال: "الكَنُودُ بلسانِنا أهلَ البلدِ (59): الكفورُ" (60).

وقولُ سعيدِ بن المسيبِ (61) (ت: 94 هـ): «الماعونُ بلسانِ قريشٍ: المالُ» (62).

53- تفسير الطبري، ط: الحلبي (29/ 138)، وينظر: الدر المنثور (5/ 502)، (7/ 119، 8/ 492، 526).

54- المعرَّب: ما قيلَ بأنَّ أصله غير عربي.

55- الدر المنثور (8/ 326)، وينظر: تفسير الطبري، ط: الحلبي (27/ 202).

56- قتادة بن دعامة السدوسي، البصري، مفسر، حافظ يضرب به المثل في حفظه، روى عن أنس بن مالك وجمع من التابعين، واختص بالحسن البصري، ومن أشهر طرق تفسيره طريق معمر بن راشد وسعيد بن أبي عَروبة، توفي بواسط في الطاعون، سنة (117). ينظر: الجرح والتعديل (7/ 133-135)، ومعجم المفسرين(1/ 435-436).

57- تفسير الطبري، ط: الحلبي(13/ 18).

58- تفسير الطبري، ط: الحلبي (21/ 31-32).

59- يعني: مكة.

60 - الدر المنثور (8:603).

61- سعيد بن حزن (المسيب) القرشي، روى عن جمع من الصحابة؛ كعمر وعثمان وعلي، وكان من أفقه التابعين، توفي سنة (94هـ)، وقيل غيرها. ينظر: الجرح والتعديل (4/ 59-60)، والثقات (4/373-375).

62- تفسير الطبري، ط: الحلبي (30/ 319). وينظر في الصفحة نفسها قول الزهري.

المبحث الثالث: التفسير اللغوي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التفسير اللغوي

التفسيرُ اللغويُ: بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب.

أمَّا الشِقُّ الأولُ مِنَ التعريفِ، وهو بيان معاني القرآن: فإنه عامٌّ يشملُ كُلَّ مصادرِ البيانِ في التَّفسيرِ؛ كالقرآنِ، والسُّنَّةِ، وأسباب النزول، وغيرها.

وبهذا النَّوعِ من البيانِ يخرجُ ما عداه من أنواعِ البيان؛ كالبيانِ الكائنِ بأسبابِ النُّزولِ وقصصِ الآيِ، أو غيرِها مما ليس طريقُ معرفتِه اللُّغةُ. كما يخرج بهذا القيدِ ما كان طريقُ بيانِه بغيرِ لغةِ العربِ، كمن يُفسِّرُ بمدلولاتٍ لا تُعرفُ عند العربِ؛ كالمصطلحاتِ الحادثةِ.

والمرادُ بما وردَ في لغةِ العربِ: ألفاظُها وأساليبُها التي نزلَ بها القرآنُ.

وقد أشارَ إلى هذا ألشاطبي (ت: 790هـ) **– رحمه الله–** (63)، **فقال**: "فإنْ قلنا إنَّ القرآنَ نزلَ بلسانِ العربِ، وإنَّه عربيٌ، وإنه لا عُجْمَةَ فيه، فيعني أنه أُنزِلَ على لسانِ معهودِ العربِ في ألفاظِها الخاصةِ وأساليبِ معانيها، وأنها فيما فُطِرتْ عليه من لسانِها تُخَاطِبُ بالعامِّ يُرَادُ به ظاهره، وبالعَامِّ يراد به العَامُّ في وجهٍ والخاصُّ في وجهٍ، وبالعَامِّ يُرادُ به الخاصُّ، وظاهرٌ ويُرادُ به غيرُ الظاهرِ، وكلُّ ذلك يُعرَفُ من أوَّلِ الكلامِ أو وسطِه أو آخرِه..."(64).

63- إبراهيم بن موسى الغرناطي المعروف بالشاطبي، الفقيه، الأصولي المحقق، صاحب كتاب الموافقات والاعتصام، توفي سنة (790هـ). ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص:46 -50)، وشجرة النور الزكية (1/ 231).

64- الموافقات تحقيق: محيي الدين عبد الحميد (2:45 -46)، وينظر: الاعتصام، للشاطبي (2/ 293-294)، ثم ينظر أصل هذا الكلام في كتاب الرسالة، للإمام الشافعي (ص:51 -53)، فقد نقل الشاطبي منه هذا الكلام، وزاد عليه.

ومن أمثلةِ تفسيرِ الألفاظِ، تفسيرُ لفظ "استوى" في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** ﴾ (يونس: 3)، **قال أبو عبيدة معمر بن مثنى البصري:** (ت: 210هـ) (65) "مَجَازُهُ: ظَهَرَ عَلَى العَرْشِ وعَلاَ عَلَيه".

ويُقالُ: "اسْتَوَيتُ على ظَهْرِ الفَرَسِ، وعلى ظَهْرِ البَيتِ" (66).

ومن أمثلةِ تفسيرِ الأساليبِ، تفسيرُ أبي عبيدة (ت: 210) لقوله تعالى: ﴿ **وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ (آل عمران: 191)، قال: "والعربُ تختصرُ الكلامَ ليخفِّفُوه، لِعِلْمِ المستمعِ بتمامِه، فكأنه في تمامِ القولِ: ويقولون: ربنا ما خلقتَ هذا باطلاً"(67).

65- معمر بن مثنى البصري، مولى بني تيم، عالمٌ بالعربيةِ، ومن أكثر الناس رواية لها، وله فيها كتب كثيرة، ومما كتبه في القرآن كتابه المشهور: مجاز القرآن، توفي سنة (210). ينظر: مراتب النحويين (ص:77 -79)، وطبقات النحويين واللغويين (ص:175 -178).

66- مجاز القرآن (1/ 273).

يوضح الباحث ويقول:

أن تعريف الاستواء هنا إنما عُنِيَ به التعريف اللغوي الذي هو: "العلو والارتفاع، "فيكون المعنى اللغوي: ارتفع فوق العرش وعلا فوقه سبحانه وتعالى بدون كيف، فهو علو خاص على العرش يليق بجلال الله تعالى وعظمته.

والله تبارك وتعالى عال على عرشه ومستو عليه، وذلك لأن الاستواء أخص من مطلق العلو، ولذا يجب أن يُعلم أن استواء الله تعالى على عرشه من صفاته تعالى الفعلية التي تتعلق بمشيئته تبارك وتعالى، وذلك بخلاف علوه تعالى فإنه من صفاته الذاتية سبحانه وتعالى والتي لا ينفك عنها سبحانه.

وقد صرح بنحو ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمة الله تعالى– في شرح حديث النزول حيث يقول: "فإن قيل: فإذا كان إنما استوى على العرش بعد أن خلق السماوات والأرض في ستة أيام فقبل ذلك لم يكن على العرش؟ قيل: الاستواء علو خاص فكل مستو على شيء عال عليه، وليس كل عال على شيء مستويًا عليه، ولهذا لا يقال: لكل ما كان عاليًا على غيره: إنه مستو عليه واستوى عليه، ولكن كل ما قيل فيه: استوى على غيره فإنه عال عليه". أ.هـ. المقصود منه وتمامه في. "مجموع الفتاوي": حديث النزول: (5/ 522).

وأهل السنة والجماعة يقولون: إنه تعالى مستو على عرشه استواء يليق بعظمته سبحانه، وأنه بائن من خلقه، ومعنى "بائن من خلقه": أي أنه تعالى ليس حالاً في مخلوقاته سبحانه، وليس هو تعالى داخل شيء من مخلوقاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، ويراد بها نفي الحلول عن الله سبحانه، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

67- مجاز القرآن: (1/ 111). مجاز القرآن المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: 209هـ) المحقق: محمد فواد سزگين الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة الطبعة: 1381هـ.

المطلب الثاني: مكانة التفسير اللغوي

اختارَ اللهُ سبحانه نبيَّه الخاتم محمد بن عبد الله – صلّى الله عليه وسلّم– عربيًّا، وكان من السَّننِ أن يكون كتابُه بلسانِ قومِه، جَرْيًا على سنَّة الله في إرسالِ الرُّسلِ –عليهم السلام–؛ كما قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ (إبراهيم: 4).

وقد جاءَ النَّصُّ على عربيةِ القرآنِ في غيرِ ما آيةٍ، منها:

1– قولُه تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ (يوسف: 2).

2– وقولُه تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا** ﴾ (طه: 113).

3– وقولُه تعالى: ﴿ **قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** ﴾ (الزمر: 28).

4– وقوله تعالى: ﴿ **وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ** ﴾ (الأحقاف: 12).

5– وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ (الزخرف: 3)، وغيرُ هذه الآياتِ التي نَصَّتْ على عربيَّةِ القرآنِ.

ولما كانَ الأمرُ كذلكَ، فإنه لا يمكنُ العدولُ عن هذه اللُّغةِ التي نزلَ بها القرآنُ إلى غيرِها إذا أُريدَ تفسيرُ الكتابِ الذي نزلَ بها؛ لأنَّ معرفةَ معاني ألفاظِه لا تؤخذُ إلاَّ منها.

قال ابن فارس (ت: 395هـ) **– رحمه الله–:**

"إنَّ العلمَ بلغةِ العربِ واجبٌ على كُلِّ متعلقٍ منَ العلمِ بالقرآنِ والسُّنَّةِ والفُتْيَا بسببٍ، حتى لا غَنَاءَ بأحدٍ منهم عنه، وذلك أنَّ القرآنَ نازلٌ بلغةِ العربِ، ورسولُ اللهِ – صلّى الله عليه وسلّم– عربيٌّ.

فَمَنْ أرادَ معرفةَ ما في كتابِ اللهِ جلَّ وعزَّ، وما في سُنَّةِ رسولِ اللهِ – صلّى الله عليه وسلّم– من كلِّ كلمةٍ غريبةٍ أو نَظْمٍ عجيبٍ، لم يجدْ مِن العلمِ باللغةِ بُدًّا"(68).

68– الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق: السيد أحمد صقر (ص:50). الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) الناشر: محمد علي بيضون الطبعة: الطبعة الأولى 1418هـ-1997م – عدد الأجزاء: 1.

وقالَ الشَّاطبيُّ (ت: 790هـ) **– رحمه الله–:**

"لا بُدَّ في فَهْمِ الشَّريعةِ من اتباعِ معهودِ الأمِّيِّينَ، وهم العربُ الذين نزلَ القرآنُ بلسانِهم، فإنْ كانَ للعربِ في لسانِهم عُرْفٌ مُستمِرٌّ فلا يَصِحُّ العدولُ عنه في فَهْمِ الشَّريعةِ، وإنْ لم يكنْ ثَمَّ عُرْفٌ، فلا يَصِحُّ أنْ يُجْرَى في فَهْمِهَا على ما لا تعرفُه، وهذا جَارٍ في المعاني والألفاظِ والأساليبِ"(69).

ويُفهمُ من ذلك أنَّ معرفةَ اللُّغةِ العربيَّةِ شرطٌ في فَهْمِ القرآنِ؛ لأنَّ من أرادَ تفسيرَه، وهو لا يَعْرفُ اللُّغةَ التي نزلَ بها القرآنُ، فإنه لا شَكَّ سيقعُ في الزَّلَلِ، بل سيحرِّف الكَلِمَ عن مَواضِعِهِ، كما حصلَ من بعضِ المبتدعةِ الذين حملوا القرآنَ على مصطلحاتٍ أو مدلولاتٍ غيرِ عربيَّةٍ.

وإليك هذه الأمثلة التي تدلُّ على أثرِ الغفلةِ عن دلالةِ اللَّفظِ، أو جهلِ معناه في لغة العرب:

* **أسندَ أبو سليمان الخطَّابي** (ت: 388هـ): (70) **عن مالكِ بنِ دينارٍ** (ت: 127 هـ): (71)،قال: "جَمَعَنَا الحسنُ (72) لِعَرْضِ المصاحفِ: أنَا، وأبَا العاليةِ (73)، ونَصْرَ بنَ عاصمٍ الليثي، وعاصمًا الجحدري(74).

69- الموافقات، للشاطبي، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد (2/ 56).

70- حَمْدُ بن محمد الخطابي (نسبة إلى زيد بن الخطاب)، أبو سليمان، الحافظ، من شيوخه القَفَّال الشافعي، وكان ذا رحلة في طلب العلم، وله تصانيف مشهورة، منها: إعجاز القرآن، وغريب الحديث، وشأن الدعاء، وغيرها، توفي سنة (388). ينظر: معجم الأدباء (10/ 268-272)، وشذرات الذهب (3/ 128).

71- مالك بن دينار البصري، أبو يحيى، روى عن أنس وسعيد بن جبير والحسن البصري، وكان يكتب المصاحف بالأجرة، توفي سنة (127). ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (8/ 208)، وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري(2/ 36).

72- الحسن بن أبي الحسن (يسار) البصري، أبو سعيد، العابد الزاهد، الفقيه، المفسر، روى عن أنس بن مالك وابن عمر وأبي برزة، توفي سنة (110). ينظر: الجرح والتعديل (3/ 40-42)، وغاية النهاية في طبقات القراء (1/ 235).

73- رُفَيعُ بن مِهْرَان الرياحي، البصري، أبو العالية، محدث، مقرئ، مفسر، من كبار التابعين، أسلم بعد وفاة النبي – صلّى الله عليه وسلّم– بسنتين، له تفسير رواه عنه الربيع بن أنس البكري، وتوفي أبو العالية سنة (93)، وقيل غيرها. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري (1/ 248)، وطبقات المفسرين، للداودي (1/ 178-179).

74-عاصم بن أبي الصباح الجحدري، البصري، أخذ القراءة عرضاً على سليمان بن قتة عن ابن عباس، وثقه ابن معين. ينظر: الجرح والتعديل (6/ 349)، وغاية النهاية(1/ 349).

فقال رجلٌ: يا أبا العاليةَ، قوله تعالى في كتابِه: ﴿ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ** ﴾ ﴿الماعون: 4-5﴾ ما هذا السهوُ؟.

قال: الذي لا يدري عنْ كَمْ ينصرفْ، عَنْ شَفْعٍ أو عن وِتْرٍ؟.

قال الحسن: مَهْ يا أبا العالية، ليس هكذا، بلْ الذين سهوا عن ميقاتِها حتى تفوتَهم، قال الحسن: ألا ترى قولَه عزّ وجل: ﴿عَنْ صَلاَتِهِمْ﴾". (75).

وإنما وقعَ أبو العالية (ت: 93هـ) في ذلك، لأنَّه جعلَ دلالةَ الحرفِ "عن" بمعنى "في"، ولم يُفرّقْ بينهما، قال أبو سليمان الخطَّابي (ت: 388هـ): "وإنما أُتِيَ أبو العاليةِ في هذا حيثُ لم يُفَرّقْ بَيْنَ حرف "عن" و "في"، فَتَنَبَّهَ له الحسنُ فقالَ: ألا ترى قوله: ﴿عَنْ صَلاَتِهِمْ﴾ يؤيدُ أنَّ السَّهْوَ الذي هو الغلطُ في العَدَدِ إنما يَعْرُضُ في الصَّلاةِ بعدَ ملابستِها، فلو كانَ هذا هوَ المراد لقيلَ: في صلاتِهم ساهون، فلما قال: ﴿عَنْ صَلاَتِهِمْ﴾ دَلَّ على أن المرادَ به الذهابُ عن الوقت"(76).

*** ومِنَ الأمثلةِ التي تَدُلُّ على الوقوعِ في الزَّلَلِ والتَّحريفِ:**

ما وقع لعَمْرِو بنِ عُبَيْدٍ (ت: 144هـ) (77). قالَ ابنُ خالويه (ت: 370) (78): "كان عمرو بنُ عبيدٍ يُؤتى من قِلَّةِ المعرفةِ بكلامِ العربِ... وقدْ كانَ كَلَّمَ أبا عمرو بن العلاء في الوعدِ والوعيدِ، فلم يُفَرّقْ بينهما، حتَّى فَهَّمَه أبو عمرو، وقالَ: "ويحك، إنَّ الرَّجلَ العربيَّ إذا وعدَ أنْ يُسِيءَ إلى رجلٍ، ثُمَّ لم يفعلْ، يقالُ: عَفَا وتكرَّمَ، ولا يقالُ: كذب.

75- إعجاز القرآن، للخطابي (ص: 39). بيان إعجاز القرآن مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (16)] المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ) المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام الناشر: دار المعارف بمصر الطبعة: الثالثة، 1976م عدد الأجزاء: 1.

76- إعجاز القرآن، للخطابي (ص:39).

77- عمر بن عبيد بن باب، أبو عثمان البصري، المعتزلي، الزاهد، روى عن الحسن البصري وأبي قلابة، وهو متروك الحديث، وكان مُعَظَّماً عند أبي جعفر المنصور، وحُكِيَ عنه أقوالٌ شنيعة. توفي سنة (143). ينظر: المنية والأمل (ص: 38-41)، وميزان الاعتدال (3/ 273-280).

78- الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، من كبار أهل اللغة، لَقِيَ ابن الأنباري وابن مجاهد وأبا عمر الزاهد وابن دريد، وصحب سيف الدولة الحمداني، وأدَّب بعض أولاده، ومن كتبه المطبوعة: كتاب ليس، وهو كتاب نفيس، وإعراب القراءات السبع وعللها، توفي سنة (370). ينظر: طبقات الأدباء (ص: 230-231)، وإنباه الرواة عن أنباء النحاة (1/ 359-362).

وأنشد (79):

وإني إن أوَعَدْتُهُ أو وْعَدْتُهُ... لَمُخْلِفُ إيعَادِي ومُنْجِزُ مَوعِدِي"(80).

* **وقد حَكَى أبو حاتم السِّجِسْتَانِيُّ**(ت: 255هـ)(81)، عن الأخفشِ النحويِّ البصريِّ (ت: 215هـ) (82) أنه فسَّرَ قولَه تعالى: ﴿ **فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ** ﴾ (الأنبياء: 87) من القُدْرَةِ.

(83) **قال الأزهري** (ت: 370هـ) (84): "قال -أي: أبو حاتم-: "ولم يدرِ الأخفشُ ما معنى نَقْدِرْ، وذهبَ إلى موضعِ القُدْرَةِ، إلى معنى: فَظَنَّ أنْ يَفُوتَنَا"(85).

---

79 - ينظر البيت في جمهرة اللغة (2/ 668)، والصحاح واللسان، مادة (وعد).

80- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن العثيمين= (1:54)، وينظر: طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي (ص: 39-40). وقد أخرج هذا الأثرَ الخطيبُ البغدادي بسنده في تاريخ بغداد (12/ 175-176)، فقال: "عن الأصمعي قال: جاء عمرو بن عبيد إلى أبي عمرو بن العلاء، فقال: يا أبا عمرو، يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ؟ قال: لا! قال: أفرأيت إن وعدَ على عملٍ عقاباً يخلف وعده؟ فقال أبو عمرو بن العلاء: من العجمة أُتِيتَ يا أبا عثمان. إن الوعد غير الوعيد، إن العرب لا تَعُدُّ خُلْفًا ولا عارًا أن تَعِدَ شرًا ثم لا تفعله، وترى إن (كذا) ذلك كرمًا وفضلاً، وإنما الخُلْفُ أن تَعِدَ خيراً ثم لا تفعلُه. قال: فأوجدني هذا في كلام العرب. قال: أما سمعت إلى قول الأول:

لا يَرْهَبُ ابنُ العَمِّ ما عِشْتُ صَولَتِي... ولا أَحْتَشِي من خَشْيَةِ المُتَهَدِّدِ وإني وإنْ أَوْعَدْتُهُ أو وَعَدْتُهُ... لَمُخْلِفُ إيعَادِي ومُنجِزُ مَوعِدِي" ا. هـ.

81- سهل بن محمد، أبو حاتم السجستاني، البصري، اللغوي، روى عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد والأخفش، وكان ابن دريد يعتمد عليه في اللغة، ولم يكن حاذقاً في النحو، توفي سنة (255). ينظر: أخبار النحويين البصريين، للسيرافي (ص: 102-104)، وطبقات النحويين واللغويين، للزبيدي (ص: 94-96).

82- سعيد بن مسعدة، أبو الحسن الأخفش، النحوي، البصري، المعتزلي شرح كتاب سيبويه، وكان مُعَظَّمًا عند البصريين والكوفيين، له مع الكسائي إمام أهل الكوفة قصة في الانتصار لسيبويه، واتخذه الكسائي بعدها مُعَلِّماً لولده، وله من الكتب: معاني القرآن، وهو مطبوع، توفي سنة (215). ينظر: مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي (ص: 11-112)، طبقات النحويين واللغويين (ص: 72-74).

83- تهذيب اللغة (9/ 20)، وعبارة الأخفش في كتابه معاني القرآن، تحقيق: هدى قراعة (2/ 449): "أي: لن نقدر عليه العقوبة".

84- محمد بن أحمد، أبو منصور الأزهري، اللغوي، الشافعي، أخذ عن نفطويه، وابن السراج، ولم يلق الزجاج ولا ابن الأنباري، وروى عنهما في كتابه الشهير: تهذيب اللغة، وكان قد لحقه الإسار بسبب اعتداء القرامطة على الحجيج سنة (311)، وكان في سهم أعراب من البادية، وقد استفاد من مخالطتهم في تدوين =اللغة، وقد ذكر ذلك في كتابه، ومما

ولم يعلمْ كلامَ العربِ، حتى قال: إنَّ بعضَ المفسرين قال: أرادَ الاستفهامِ: أفظنَّ أنْ لنْ نقدرَ عليه (86).

ثم قال الأزهري (ت: 370هـ): "... والمعنى: ما قَدَّرَهُ اللهُ عليه من التَّضيِيْقِ في بطنِ الحوتِ، ويكونُ المعنى: ما قَدَّرَهُ اللهُ عليه من التضييق؛ كأنه قال: ظنَّ أن لن نُضَيِّقَ عليه، وكل ذلك شائعٌ في لغةِ العربِ، واللهُ أعلمُ بما أرادَ.

فأمَّا أنْ يكونَ قولُه: ﴿ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ﴿الأنبياء: 87 ﴾ في (87) القُدْرَةِ فلا يجوزُ؛ لأنَّ منْ ظَنَّ هذا كَفَرَ، والظَنُّ: شَكٌّ، والشَّكُّ في قُدْرَةِ اللهِ كُفْرٌ، وقد عَصَمَ اللهُ أنبياءه عن مثلِ ما ذهب إليه هذا المتأوِّلُ. ولا يتأولُه إلا الجاهلُ بكلامِ العربِ ولغاتِها"(88).

* **قال الأخفشُ** (ت: 215هـ) في قوله تعالى: ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (القيامة: 23): "يعني، واللهُ أعلمُ، بالنَّظرِ إلى اللهِ: إلى ما يأتيهم من نِعَمِهِ ورِزْقِهِ، وقد تقولُ: واللهِ ما أنظرُ إلاَّ إلى اللهِ

ألَّفه أبو منصور: كتاب علل القراءات، وهو مطبوع، وتوفي سنة (370). ينظر: تهذيب اللغة (1/ 6-7)، ومعجم الأدباء (17/ 164-167)، والبُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: 186-187).

85- حكى الطبري في تفسير، ط: الحلبي (17/ 79) هذا القول، فقال: «وقال آخرون: بل معنى ذلك: فظن أنه يُعجِزُ ربه فلا يقدر عليه»، ثم أورد روايةً عن سعيد بن أبي الحسن (ت: 100)، وأخيه الحسن البصري (ت: 110)، والقاضي إياس بن معاوية (ت: 122).

ولم يظهر لي مناسبة هذه الروايات لهذا القول الذي ترجم به. ثم ذكر ترجيحه، وردَّ على ما سواه، فقال: "وأولى هذه الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب، قول من قال: عَنَى به: فظنَّ يونس أن لن نحبسه ونضيق عليه، عقوبةً له على مغاضبته ربه. وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الكلمة، لأنه لا يجوز أن يُنسب إلى الكفر، وقد اختاره لنبوته، ووَصْفُه بأنه ظنَّ أن ربه يعجز عما أراده به ولا يقدر عليه، وَصْفٌ له بأنه جَهِلَ قدرةَ الله، وذلك وَصْفٌ له بالكفر، وغير جائز لأحد وَصْفُهُ بذلك".

86- ورد ذلك عن ابن زيد كما في تفسير الطبري، ط: الحلبي (7/ 79)، وقد رَدَّه الطبري، فقال: "وأما ما قاله ابن زيد، فإنه ـ لو كان في الكلام دليل على أنه استفهام ـ حسنٌ، ولكنه لا دلالةَ فيه على أنَّ ذلك كذلك، والعربُ لا تحذفُ من الكلامِ شيئاً لهم إليه حاجة إلا وقد أبقتْ دليلاً على أنه مرادٌ في الكلامِ، فإذا لم يكن في قوله: {فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} دلالةٌ على أن المراد به الاستفهامُ كما قال ابن زيد، كان معلوماً أنه ليس به".

87- نقل ابن منظور في كتابه لسان العرب هذا الموضع عن الأزهري، وجاء فيه: "من القدرة"، بدلاً عن: "في القدرة"، وهذا أصحُّ وأوضحُ للعبارة، ولعل الذي في التهذيب سبق قلم من ناسخ المخطوطة، أو من الطابع، والله أعلم.

88- تهذيب اللغة (9/ 21).

وإليك؛ أي: أنتظرُ ما عند اللهِ وعندك"(89). (90). ولاشك أن هذا تأويل صريح لنفي رؤية الله في الآخرة كما هو مذهب المعتزلة ومن سلك نهجهم ومسلكهم من أهل التأويل، مخالفين منهج أهل السنة الذي يثبتون رؤية الله في الآخرة لأهل الإيمان على الحقيقة.

المطلب الثالث: بيان أهم القواعد المقررة في التفسير اللغوي

للتفسير اللغوي قواعد مقررة نبينها فيما يلي:

أولًا: أن تُفَسَرَ الآيات بالمعاني التي كانت معروفة عند العرب وقت نزول القرآن، حقائق كانت أو مجازات.

ثانيًا: كل تفسير ليس له أصل في لغة العرب فهو مردود.

ثالثًا: كل تفسير لغوي وارد عن السلف يُحكم بعربيته، وهو مقدم على قول اللغويين.

رابعًا: وجوب حَمْلِ كلام الله على الأشهر والأفصح من كلام العرب.

89- معاني القرآن، للأخفش، تحقيق: هدى قراعة (2/ 558)، والمعروف أنَّ الأخفش كان معتزليًا، ينظر: مقدمة الدكتورة هدى قراعة لكتابه: (1/ 16-18)، وسيأتي تفصيلُ ذلك في الكلامِ عن كتابِه في مصادر التفسير. هذا، ولم أجد من نصَّ على هذا التأويل في هذه الآية قبل الأخفش، سوى مجاهدٍ وأبي صالح، ينظر الرواية عنهما في تفسير الطبري: ط: الحلبي: (30/ 192-193)، ومن فقه الإمام ابن جرير أنه أورد - بعد الروايات عن مجاهد- أثر مجاهد عن ابن عمر، فيه النصُّ على رؤية الله سبحانه، وكأنه يشير إلى مخالفة مجاهد لشيخه ابن عمر، والله أعلم. ولم أجد سببًا يدعو مجاهدًا وأبا صالحٍ لهذا التأويل الغريبِ.

وقد ورد في "غريب القرآن" (ص: 359) المنسوب لزيد بن علي (120) ما نصُّه: "ناظرة: منتظرة للثواب، قال الإمام زيد بن علي عليهما السلام: إنما قوله: ﴿نَاظِرَةٌ﴾: إلى أمر ربها، ناظرة من النعيم والثواب". ولا يوثق بهذا النقل عن زيد بن علي -رحمه الله-؛ لأن الواسطي راوي الكتاب كذاب، وستأتي الإشارة إليه في الحديث عن كتب غريب القرآن.

هذا، وقد تتابع المعتزلة على هذا التأويل كما هو ظاهر من كتبهم، مثل:

*القاسم بن إبراهيم الرسي (ت: 246) في كتاب التوحيد والعدل (ضمن رسائل في التوحيد والعدل، أخرجها: سيف الدين الكاتب)، ينظر: (ص: 260-261).

*القاضي عبد الجبار (ت: 415) في كتابه متشابه القرآن، تحقيق: عدنان زرزور(2/ 673-674).

* الزمخشري (ت: 538) في كتابه الكشاف(4/ 192).

ومن المعلوم أن أهل السنة يثبتون رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، خلافًا للمعتزلة ومن سار على دربهم في هذه المعتقد الفاسد ألا وهو إنكار الرؤية وتأويلها بالثواب والنعمة ونحو ذلك.

90- ينظر: التفسير اللغوي للقرآن، د. مساعد الطيار: (33/1) وما بعدها فقد استقى الباحث التعريف اللغوي وتلك المقدمة من هذا البحث الماتع، غفر الله لكاتبه.

خامسًا: الالتزام بفهم القرآن من خلال معهود العرب في الخطاب.

سادسًا: كل كلام نُطِقَ به، مَفهومٌ به ما أُرِيدَ، ففيه الكفاية عن غيره.

سابعًا: وجوب مراعاة أصل الوضع في التركيب، ولا يخرج من ذلك إلا بحجة واضحة.

ثامنًا: وجوب مراعاة السياق.

تاسعًا: أن يكون الاعتناء بالمعاني المبثوثة في الخطاب هو المقصود الأعظم، بناء على أنَّ العرب إنَّما كانت عنايتها بالمعاني وإنَّما أصلحت الألفاظ من أجلها.

عاشرًا: لا يُعبأ بالمعنى الإفرادي إذا كان المعنى التركيبي مفهومًا.

حادي عشر: عدم اعتقاد معنى ما وحمل ألفاظ القرآن الكريم عليه.

ثاني عشر: إذا وَرَدَ أكثر من معنى لغوي صحيح تحتمله الآية بلا تضاد، جاز تفسير الآية به.

ثالث عشر: ليس كل ما ورد في اللغة يلزم وجوده في القرآن.

رابع عشر: إذا كان الكلام يحتمل الحقيقة والمجاز، قُدِمَتْ الحقيقة.

خامس عشر: لا يجوز العدول عن الظاهر إلا بقرينة.

سادس عشر: الوقوف على الأغراض البلاغية، وملاحظة التنوع في النظم والتأمل في سرّ تراكيب الجملة القرآنية.

سابع عشر: الكشف عن مفاهيم الصيغ الصرفية وقواعد الاشتقاق وعلاقتها بالمعنى.

ثامن عاشر: إدراك ارتباط الفاصلة بما قبلها في الآية القرآنية والجزم بكونها مقصودة من حيث لفظها وخاتمتها. (91).

كل ذلك مع مراعاة عدم اعتماد اللغة دون غيرها من أنواع التفسير المعتمدة.

كما ينبغي أن يُعلم كذلك أنه ليس هناك ثم أي تعارض بين التفسير اللغوي وبين أي نوع من أنواع التفسير المعتمدة كذلك.

91- ضوابط التفسير اللغوي-عن موقع أهل التفسير- وقد جمعها محمد عمر الضرير وذكر أنه أفاد في جمعها من عدة مصادر ومراجع منها: الرسالة للشافعي، وجامع البيان للطبري، والإتقان للسيوطي، والبرهان للزركشي، والموافقات للشاطبي، وكيف نتعامل مع القرآن للغزالي، والاختلاف في التفسير حقيقته وأسبابه لوسيم فتح الله، والتفسير اللغوي للدكتور الطيار، والشاهد الشعري للدكتور الشهري، ومدخل إلى علوم القرآن لفاروق حماده، وتفسير النصوص لمحمد أديب صالح، ودراسة الطبري للمعنى للمالكي، وبعض محاضرات السنة الثانية في وحدة الدرس القرآني بمكناس، للأستاذين. محمد السيسي، وعبد الرحمن حسي". بتصرف من الباحث.

يُختم الكلامُ بلطيفة مهمة للإمام الشافعي حيث يقول – رحمه الله تعالى–:

"فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك". (92).

وفي ختام هذا المبحث الهام ألا وهو مبحث مصادر التفسير عند أهل السنة والجماعة والتي هي:

1- تفسير القرآن بالقرآن.

2- تفسير القرآن بالسنة.

3- تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

4- تفسير القرآن بأقوال التابعين.

5- تفسير القرآن باللغة العربية وعلومها.

و"يراد بمصادر التفسير: المراجع الأولية التي يرجع إليها المفسر عند تفسيره لكتاب الله، وهذه المصادر هي: القرآن، والسنة، وأقوال الصحابة، وأقوال التابعين وتابعيهم، واللغة، والرأي والاجتهاد. وإنما قيل: "المراجع الأولية"؛ لئلا تدخل كتب التفسير؛ لأنها تعتبر مصادر، ولكن الحديث هنا ليس عنها.

وقد اصطلح شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) **– رحمه الله –** على تسميتها بـ (طرق التفسير)، ذكر منها أربعة، وهي: القرآن، والسنة، وأقوال الصحابة، وأقوال التابعين في التفسير (93).

وجعلها بدر الدين الزركشي (ت: 794هـ) مآخذ التفسير، وذكر أمهاتها، وهي أربع: النقل عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ثم الأخذ بقول الصحابة، ثم الأخذ بمطلق اللغة، ثم التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع (94).

92- الرسالة للإمام الشافعي ص84.

93- يُنظر: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص156-164.

94- شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمته في: (أصول التفسير)، (ت: عدنان زرزور)، (ص93)، ويُنظر كذلك: مصادر التفسير– مقال للدكتور مساعد الطيار–عن موقعه الرسمي.

ومما ينبغي التنبيه إليه: أن هذا المنهج لابد في اتباعه من مراعاة جانب الأولوية بحيث لا ينتقل المفسر من مصدر تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة إلى المصدر الذي يليه وهو تفسير القرآن بأقوال الصحابة – رضي الله عنهم– إلا إذا لم يجد فيه بُغيته، ولا ينتقل من هذا المصدر إلى المصدر الذي يليه وهو تفسير القرآن بأقوال التابعين إلا بعد التأكد كذلك بأنه لا يوجد له تفسير فيه، وهكذا حتى المصدر الخامس والأخير من مصادر التفسير ألا وهو تفسير القرآن باللغة وعلومها.

فيبدأ أولًا في تفسير القرآن بالقرآن؛ فالقرآن يفسر بعضه بعضًا.

وفي نحو ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) – رحمه الله –:

"فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب:إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان، فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر." (95).

وتفسير القرآن بالسنة.

ولا يُقال ثم تفسير القرآن بالسنة بل يُقال "بواو المصاحبة" وبالسنة، والسبب في ذلك أن للسنة حجية مثل حجية القرآن في الاستدلال والبيان والتفسير، لا من جهة الإعجاز والتحدي والبيان ولغيرها مما اختص به كلام الله جل في علاه، ولقد بعث الله نبيه محمدًا – صلى الله عليه وسلم – مبلغا ومبينا لما في القرآن كما قال الله تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (النحل: 44).

ولعموم حديث الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: (أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ

95– مقدمة في أصول التفسير: (ص:93). مقدمة في أصول التفسير المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان الطبعة: 1490هـ/ 1980م – عدد الأجزاء: 1.

السِّبَاعِ، أَلَا وَلَا لُقَطَةٌ مِنْ مَالِ مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُمْ (1) ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُمْ، فَلَهُمْ أَنْ يُعْقِبُوهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُمْ). (96).

قال الخطابي (ت: 388هـ) **– رحمه الله –:**

"قوله: أوتيت الكتاب ومثله معه يحتمل وجهين من التأويل: أحدهما أن يكون معناه أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أعطي من الظاهر المتلو، ويحتمل أن يكون معناه أنه أوتي الكتاب وحيًا يتلى، وأوتي من البيان أي أذن له أن يبين ما في الكتاب ويعم ويخص وأن يزيد عليه فيشرع ما ليس له في الكتاب ذكر فيكون ذلك في وجوب الحكم ولزوم العمل به كالظاهر المتلو من القرآن.

وقوله: يوشك شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فإنه يحذر بذلك مخالفة السنن التي سنها رسول الله – صلى الله عليه وسلم– مما ليس له في القرآن ذكر على ما ذهبت إليه الخوارج والروافض فإنهم تعلقوا بظاهر القرآن وتركوا السنن التي قد ضُمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا، والأريكة السرير، ويقال أنه لا يسمى أريكة حتى يكون في حجلة وإنما أراد بهذه الصفة أصحاب الترفه والدعة الذين لزموا البيوت ولم يطلبوا العلم ولم يغدوا ولم يروحوا في طلبه في مظانه واقتباسه من أهله".

وفى الحديث دليل على أنه لا حاجة بالحديث أن يعرض على الكتاب وأنه مهما ثبت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– كان حجه بنفسه، وأما ما رواه بعضهم أنه قال "إذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فخذوه وإن خالفه فدعوه"فإنه حديث باطل لا أصل له. وقد حكى زكريا بن يحيى الساجي عن يحيى بن معين أنه قال هذا حديث وضعته الزنادقة). (97).

96- صحيح رواه أحمد في المسند (28 / 410) (17173) وأبو داود في سننه (4 / 200) (4604) وغيرهما، ويُنظر: "عون المعبود شرح سنن أبي داود"، كتاب السنة – باب في لزوم السنة، حديث رقم: (4604): (ص:278)،وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة: (12).

97- معالم السنن للخطابي: (299/4). معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ) الناشر: المطبعة العلمية – حلب الطبعة: الأولى 1351هـ - 1932 م.

ويُضرب هنا مثالٌ على ما سبق ذكره:

ألا وهو: ما ثبت عند البخاري في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ** ﴾ (البقرة: 187).

فعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ(ت: 67هـ) **– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ قُلْتُ:** "يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ، أَهُمَا الْخَيْطَانِ؟ قَالَ: (إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: لاَ، بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ)". (98).

ومتى بلغنا التفسير عن النبي – صلى الله عليه وسلم–، لآية أو لفظة من القرآن: وجب علينا الالتزام به، والوقوف عنده.

وقد يُفهم التفسير من سنته – صلى الله عليه وسلم–؛ من خلال أفعاله وأقواله وتقريراته. فالسنة جاءت مبينة للقرآن؛ فالله تعالى أمرنا بالصلاة والزكاة والحج والحدود... الخ، والنبي – صلى الله عليه وسلم– من خلال سنته – من أفعال وأقوال– فصلّ لنا ما المقصود بهذه الألفاظ.

فإن لم يجد المفسر في القرآن ولا في السنة تفسيرا لآية ما، نظر في أقوال الصحابة.

التفسير المأثور عن الصحابة – رضوان الله عليهم–

وتفسيرهم مقدم على تفسير غيرهم؛ لأن تفسيرهم إمّا أن يكونوا قد أخذوه عن النبي – صلى الله عليه وسلم–، كما قال ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: "كان الرجل منَّا إذا تعلَّم عَشْر آياتٍ لم يجاوزهُنّ حتى يعرف معانيهُنَّ، والعملَ بهنَّ". (99).

وقد يكون تفسيرهم اجتهادًا ورأيًا؛ فاجتهادهم مقدم على اجتهاد من بعدهم؛ لأنهم صحبوا النبي – صلى الله عليه وسلم–، واطلعوا على أحوال نزول آيات القرآن، كسبب النزول ومكانه، وعاصروا الواقع الذي نزل فيه القرآن، وعرفوا أحوال أهله، ولأنهم أفهم من غيرهم للغة التي نزل بها القرآن، وأعمق علمًا، وأقل تكلفًا، وأبعد من غيرهم عن الزيغ والزلل، في علومهم، وأعمالهم.

98– البخاري: (4510).

99– وهذا الأثر وإن تُكُلِمَ فيه فقد رواه الطبري في تفسيره (80/1) وقد صحح إسناده الشيخ أحمد شاكر – رحمه الله تعالى–.

وفي نحو ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) **– رحمه الله–:**

"وحينئذ؛ إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك؛ لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختُصُّوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم..". (100).

وقول الصحابة في التفسير مقدم على قول غيرهم، إلا إذا اختلفوا فهنا يجتهد المفسر في الترجيح بين أقوالهم.

التفسير بالمأثور عن التابعين:

فإذا لم يجد المفسر في أقوال الصحابة ما يفسر به الآية، فإنه ينظر في تفسير التابعين؛ الذين تلقوا علومهم عن أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم–، فهم في أحوالهم، وأقوالهم، وأعمالهم، وزمانهم –أيضًا، بطبيعة الحال–أقرب إلى أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم–، وهديهم، وعلومهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) **– رحمه الله–:**

" إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين...".(101).

وقال – رحمه الله– أيضًا:

"ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة، كما قال مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس، أوقفه عند كل آية منه، وأسأله عنها، ولهذا قال الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به، ولهذا يعتمد على تفسيره: الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم". (102).

فإذا اتفق علماء التفسير من التابعين على قول في معنى آية، فلا إشكال في لزوم الأخذ به، وأما حين يختلفون، فليس قول أحدهم حجة على قول الآخر، كما أن قول الواحد منهم ليس حجة مطلقًا، وإنما ينظر فيه وفي حجته، ويستأنس به، ويرجع إليه.

100- مقدمة في أصول التفسير: (ص:95).

101- المرجع السابق: (ص:102).

102- المرجع السابق: (ص/37).

قال العلامة الفقيه شيخنا ابن عثيمين (ت: 1421هـ) **– رحمه الله–:**

"ولا ريب أن التابعين يختلفون؛ فالذين تلقوا عن الصحابة التفسير: هؤلاء لا يساويهم من لم يكن كذلك. ومع هذا، فإنهم إذا لم يسندوه عن الصحابي، فإن قولهم ليس بحجة على من بعدهم إذا خالفهم، لأنهم ليسوا بمنزلة الصحابة، ولكن قولهم أقرب إلى الصواب، وكلما قرب الناس من عهد النبوة، كانوا أقرب إلى الصواب ممن بعدهم. وهذا شيء واضح، لغلبة الأهواء فيما بعد، ولكثرة الواسطات بينهم وبين عهد الرسول –عليه الصلاة والسلام–، فبُعدهم هذا لا شك أنه يقلل من قيمة أقوالهم، ومن هنا نعرف أن الرجوع إلى قول من سلف أمر له أهميته". (103).

تفسير القرآن باللغة وعلومها:

فإذا لم يجد المفسر في أقوال التابعين ما يفسر به آية ما لجأ إلى لغة العرب التي نزال بها القرآن، ولغة العرب هي لغة الصحابة –رضي الله عنهم–، وهم خير من فهم الخطاب الإلهي؛ لأن الله قد أنزله بلغتهم، وهم مع معاصرتهم نزول القرآن وسعة مداركهم في فهم آياته، فإنهم مع ذلك كله قد يفسروا الآية بلغتهم إن لم يجدوا ذلك التفسير في مظانه ومصادره الأولى ألا وهي القرآن والسنة، ودلائل ذلك كثيرة جدًا وقد مر معنا أمثلة على ذلك في طيات بحثنا هذا وهي أكثر من أن تحصى.

وختامًا:

فإذا كان هذا المبحث الهام ألا وهو مبحث: "مصادر التفسير" قد ذكر بشيء من التفصيل في مقدمته، والتي هي فحوى الموضوع، وذكر في خاتمته مقتضبًا ومختصرًا، فإن المقدمة كانت كالديباجة، والخاتمة كانت كإعادة هذا المبحث الهام مختصرًا في نقاط وكلمات وعبارات محدودة جدًا كتنبيه أخير ومختصر جدًا لما سبق بيانه.

---

103 – شرح مقدمة التفسير: (ص /140)، ويُنظر: "التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي"، – مقال عن موقع: الإسلام سؤال وجواب.

أهم كتب التفسير التي اعتنت بتفسير القرآن باللغة:

لعل من المناسب في ختام هذا البحث ذكر جملة من أهم مصادر التفسير النقلي التي عنت بأصح طرق التفسير، والتي من جملتها تفسير القرآن بلغة العرب، والتي من أبرزها ما يلي:

1- تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ).

2- تفسير السمرقندي: بحر العلوم المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ).

3- تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ).

4- تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)

5- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ).

6- تفسير أبي حيان: البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ).

7- تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)

8- تفسير السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة.

أ- خاتمة البحث:

في ختام هذا البحث يحمد الباحثُ ربَه العلي الأعلى الولي المولى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى على ما امتن به وتفضل على عبده الفقير إليه، الذليل المنطرح بين يديه، راجي حلول رحمته ومغفرته ورضوانه عليه، وعلى والديه، وعلى من له حق عليه، من إتمام هذه السلسة، سلسلة: " أصح طرق التفسير" على وجه يرجو أن تبرأ به ذمته فالمعول في القبول عليه، وتحقق النفع بما كتب مرجعه إليه، وأن يجعلها من محاسن الكلمات وأن يكتب له ولمن سعى بها في الخير الحسنات الجاريات، التي يُنْتَفعُ بها في الحياة وبعد الممات، ﴿ **إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ** ﴾ (هود: 61) لمن رفع له أكف الضراعة بصالح الدعوات.

ب- بيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة:

لقد توصلت تلك الدراسة المتواضعة لعدد من النتائج ولعل من أبرزها ما يلي:

1- خلصت تلك الدراسة إلى أن لتفسير القرآن مراجع ومصادر أصلية أَوَّلِيَّة، هي أصح مصادر التفسير، وأن تفسير القرآن بلغة العرب -، يُعد المصدر والمرجع الخامس والأخير منها، وأنه من الأهمِّية بمكان، لكون القرآن نزل بلغة العرب، فلا يفهم إلا بلسانها

2- مدارسة مبحث تفسير القرآن بلغة العرب -، والذي يُعد المصدر الخامس والأخير لأصح طرق التفسير، وتقديم جميع ما يتعلق به من مباحث بين دفتي مبحث علمي تأصيلي واحد يلم شعث البحث ومتعلقاته في مكان واحد ليسهل على الباحثين والمختصين الاطلاع عليه والرجوع إليه دون عناء أو مشقة.

3- التنبيه إلى الطرق التي ينبغي على من تعرض للتفسير أن يسلكها ويتبعها ولا يحيد عنها والتي في خامستها وخاتمتها تفسير القرآن بلغة العرب

4- بيان ما يجب على من تناول التفسير وتعرض له، من معرفته للغة التي نزل بها القرآن، ومعرفة أساليبها ودلائلها، ومعرفة قدرها ومكانتها من الدين وعلومه - عمومًا- ومن علم التفسير- خصوصًا -

5- التدليل على مكانة اللغة من التفسير، وأهميتها في فهم معاني القرآن، وأنها من المصادر الأصلية الأَوَّلِيَّة التي يستدل بها على تفسير كلام الله

6- التعريف باللغة وبيان مفهومها في اللغة والاصطلاح كتمهيد لمعرفة التعريف بالتفسير اللغوي

7- معرفة مكانة التفسير اللغوي وأهم القواعد المقررة في طريقة تناوله

8- التعريف بجملة من أهم كتب التفسير التي اعتنت بتفسير القرآن باللغة

أملاه

العبد الضعيف الفقير إلى عفو ربه ومغفرته

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ

عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيٍّ

الرياض: في:

15/ صفر/1444هـ

البريد: arafatantawy@hotmail.com-

واتساب: 00966503722153

مجموع الفهارس

أ – فهرس المراجع

1- الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394هـ/ 1974م – عدد الأجزاء: 4.

2- الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، عدد الأجزاء: 8.

3- الأم المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: بدون طبعة، سنة النشر: 1410هـ/1990م – عدد الأجزاء: 8.

4- الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) المحقق: د. محمد رضوان الداية الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ –عدد الصفحات: ١٩٩,

5- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: ناصر عبد الكريم العقل الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان الطبعة: السابعة، 1419هـ - 1999م – عدد الأجزاء: 2.

6- الإشراف في منازل الأشراف المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ) المحقق: د نجم عبد الرحمن خلف الناشر: مكتبة الرشد – الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، 1411هـ 1990م – عدد الأجزاء: 1.

7- الاعتصام المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) تحقيق: سليم بن عيد الهلالي الناشر: دار ابن عفان، السعودية الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م - عدد الأجزاء: 2.

8- البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، 1376هـ - 1957م - الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه - عدد الأجزاء: 4.

9- تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م عدد الأجزاء: 8.

10- تفسير أبي حيان: البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: 1420هـ.

11- تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - 1419 هـ.

12- تفسير الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ - عدد الأجزاء: 16.

13- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ) المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988م - عدد الأجزاء: 1.

14- الرسالة المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ) المحقق: أحمد شاكر الناشر: مكتبه الحلبي، مصر الطبعة: الأولى، 1358هـ/1940م.
15- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) الناشر: محمد علي بيضون الطبعة: الطبعة الأولى 1418هـ-1997م - عدد الأجزاء: 1.
16- عَرَفةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ، "عناية الإسلام بتربية الأبناء في ضوء وصايا لقمان"، "دراسة تحليلية موضوعية" (رسالة ماجستير): الكتاب: عناية الإسلام بتربية الأبناء كما بينتها سورة لقمان، (المؤلف: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَرَفةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ، عدد الصفحات: ٦٤٦- كتاب إلكتروني بترقيم الشاملة): صفحة المؤلف: (عَرَفةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ).
17- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ) الناشر: المطبعة العلمية - حلب الطبعة: الأولى 1351هـ - 1932 م.
18- مجاز القرآن المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: 209هـ) المحقق: محمد فواد سزگين الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة الطبعة: 1381هـ.
19- مقدمة في أصول التفسير المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان الطبعة: 1490هـ/ 1980م - عدد الأجزاء: 1.
20- مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م.
21- الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) - المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان- الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م عدد الأجزاء: 7.

22- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، المؤلف: أبو بكر بن العربي المعافري : (ت ٥٤٣هـ)، المحقق: الدكتور/ عبد الكبير العلوي المدغري، تقديم: د عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، أصل التحقيق: رسالة دكتوراه للمحقق، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م- عدد الأجزاء: ٢.

23- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ) الناشر: المطبعة العلمية - حلب الطبعة: الأولى 1351هـ - 1932 م.

24- مقدمة في أصول التفسير المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان الطبعة: 1490هـ/ 1980م - عدد الأجزاء: 1.

25- معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م. عدد الأجزاء: 6.

ب – فهرس الموضوعات

دِيْبَاجَةُ البَحْثِ..... 1

مُلَخَّصُ البَحْثِ 6

خطة البحث..... 7

منهجية البحث 9

أولًا: أهمية موضوع البحث..... 9

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها 10

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث 11

رابعًا: أهداف البحث..... 12

خامسًا: منهجية البحث 12

المبحث الأول: اللغة ومكانتها 13

المطلب الأول: بيان مكانة اللغة من الدين وعلومه ولا سيما علم التفسير..... 13

المطلب الثاني: بيان المعنى المقصود باللغة العربية – هنا –..... 19

المطلب الثالث: أهمية اللغة في فهم مراد كلام الله – تعالى – 20

المبحث الثاني: بيان مفهوم اللغة..... 25

المطلب الأول: بيان المفهوم اللُغوي لكلمة "اللغة" 25

المطلب الثاني: مفهوم اللغة في الاصطلاح 26

المبحث الثالث: التفسير اللغوي 28

المطلب الأول: تعريف التفسير اللغوي..... 28

المطلب الثاني: مكانة التفسير اللغوي 30

المطلب الثالث: بيان أهم القواعد المقررة في التفسير اللغوي 35

خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة. 44

أ- خاتمة البحث: 44

ب- بيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة: 44

مجموع الفهارس 46

أ - فهرس المراجع 46

ب - فهرس الموضوعات 50

المركز في سطور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه.

وبعد:

فإنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، وشرف كل علم بشرف متعلقه، وعلوم القرآن متعلقة بأشرف كتاب ألا وهو كتاب الله تعالى، ولذا تُعدُ علومُ القرآن من أجلّ العلوم؛ بل ومن أشرفها وأبركها وأعلاها قدرًا وأزكاها، وأعظمها أثرًا ونفعًا، والبشرية عمومًا والأمة خصوصًا لها أكثر احتياجًا على مر العصور والأزمان؛ وذلك لمسيس الحاجة لفهم معاني آي التنزيل، وإيضاح غريب ومبهم القرآن، وبيان مقاصده وأحكامه، وبيان دلائل هداياته، والجواب عن تساؤلاته، وبيان مجمل معاني آياته.

* وأهل هذا العلم نالوا شرفًا مرومًا، وعلوَ قدرٍ وشأنٍ، ورفعةَ مكانةٍ، وسموَ رتبةٍ؛ إذْ جعلهم الله مرجعًا للعباد في الدلالة على إيضاح المراد من كلامه سبحانه وتعالى، وأي شرف يعدل هذا الشرف!

* ولا شك أن هذا من أعظم الدوافع وأعظم المطالب الداعية للتنافس في بذل العمر النفيس والوقت الغالي العزيز لنيل أعظم المراتب وأشرف الأماني، وهذا مما يعين على البذل والتضحية في التنقيب والبحث في علوم القرآن بعلو همةٍ وإقبال نفس لتحقيق تلك الرتب العالية، والفوز بالمكانة الرفيعة السامية، ونيل تلك المآرب الشريفة الغالية.

* هذا مع ما يمن الله به على من اشتغل بهذا العلم الشريف من التعلق بكتاب ربه وعمارة وقته وحياته به، ويُنزّل الله عليه من السكينة والطمأنينة وشآبيب الرحمة، مع ما يورثه ربُه من انشراح لصدره وطمأنينة لنفسه وتزكية لفؤاده وصلاح في معاشه، مع ما أعده له من جزيل عطائه وجزيل ثوابه في معاده، هذا مع ما يعود نفعه لعباده ببيان وإيضاح معاني تأويل كتابه والكشف عن أسرار تنزيله وبيان معاني آياته.

قال سبحانه في شأن كتابه:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

* ومركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية يسعى لتقديم أهم مباحث علوم القرآن الكريم في ثوب قشيب وحلل زاهية بتقريب معاني تلك الدراسات وتسهيلها وتقديمها بأسلوب سهل التناول قريب المأخذ سهل المنال يتناسب مع عموم المسلمين، مع ما ينهجه في ذلك من الأسلوب العلمي وطريقة البحث المنهجي التربوي الذي يفيد الباحثين المختصين.

* كما أن من أبرز أهداف المركز وأجلّها العناية بمنهج وعقيدة أهل السنة والجماعة في كل ما يقدمه، مع تفنيد العقائد والمناهج المخالفة لمنهج الفرقة الناجية الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة -أهل السنة والجماعة.

* تلك هي أبرز الدوافع الداعية لتأسيس مركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية، لخوض البحث والتنقيب عن علوم القرآن وتقديمها للمسلمين عمومًا وللباحثين المختصين خصوصًا؛ وذلك لتعلقها بأشرف وأعظم وأجل كتاب ينبغي أن تبذل من أجل فهمه وتدبره والعمل به والتحاكم إليه والتداوي به، الهمم العوالي والمهج الغوالي والعمر النفيس الغالي.

* كما يسعى المركز فيما يقدمه من بحوث علمية بتخريج الأحاديث النبوية وعزوها لمصادرها الأصلية والحكم عليها، عدا ما كان في الصحيحين لتلقي الأمة لهما بالقبول، وتنقية البحوث من الأحاديث المكذوبة والموضوعة والضعيفة قدر الممكن والطاقة.

* كما يسعى المركز كذلك في تقديم مادة علمية خالية من البدع والمحدثات والخرافات والإسرائيليات وكل ما علق بمصنفات علوم القرآن من كل ما لا يمت بدين الله وشرعه المطهر بصلة، ومن كل ما يخالف منهج أهل السنة والجماعة عقيدةً، وشريعةً، ومنهاجًا، قدر الممكن والطاقة والإمكانات المتاحة.

المشرف العام

من إصدارات المركز

موسوعة
" تأصيل علوم التنزيل"

وهذه ضمن مؤلفات العبد الضعيف الفقير إلى عفو ربه ورحمته ومغفرته:

عرفة بن طنطاوي

عفا الله عنه

الرئيس العام لمركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية

وها هي مرتبة على النحو التالي:

١- **معالم التوحيد في فاتحة الكتاب**- (دراسة تحليلية موضوعية)، (رسالة دكتوراه)
(مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٤١هـ)

٢- **عناية الإسلام بتربية الأبناء كما بينتها سورة لقمان**، (دراسة تحليلية موضوعية) في مجلدين (رسالة ماجستير)

٣- **التقرير لأصول وقواعد علم التفسير** - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٤- **تعليم المتعلمين طرق ومناهج المفسرين** - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٥- **المدخل الموسوعي لدراسة التفسير الموضوعي** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٦- **المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليل** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٧- **دلائل التوفيق لأصح طريق لجمع الصديق** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٨- **الشفعة بين الجمع العثماني والأحرف السبعة** في (مجلدين) وهذا البحث يعُد موسوعة علمية مستقلة.

٩- **أحسن المناحي في إثبات أن الرسم العثماني توقيفي لا اصطلاحي**

١٠- **الفتح الرباني في دلائل الإعجاز البياني** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١١- **صيانة كلام الرحمن عن مطاعن أهل الزيغ والروغان** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٢- **موقف علماء الشيعة الإمامية من المصاحف العثمانية** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٣- **الذهب الإبريز في خصائص الكتاب العزيز**

١٤- **جنى الخرفة في إبطال القول بالصرفة** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٥- **آيات بينات في إعجاز القرآن في إخباره عن المغيبات** (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ)

١٦- **التبيان في بيان وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن**

١٧- **إيجاز القول في الإعجاز**

١٨- **التحدي في القرآن**

١٩- **صحيح المنقول الموافق لصريح المعقول في مناقشة ثلاثة تفاسير رتبت على ترتيب النزول.**

٢٠- **البُرْهَانُ فِي حَقِيقَةِ حُبِ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَأَصْحَابِهِ لِلقُرْآنِ**

٢١- **إِتْحَافُ أَهْلِ الإِيمَانِ بِدِرَاسَةِ الجَمْعِ الصَّوْتِي لِلقُرْآنِ** "الجَمْعُ الرَّابِعُ لِلقُرْآنِ الكَرِيمِ"- تَارِيخٌ- وَأَحْدَاثٌ - وَقَائِعُ- وَأَحْكَامٌ - "دِرَاسَةٌ تَأْرِيخِيَّةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ"

٢٢- **آفَاتٌ وَمُعَوِّقَاتٌ فِي طَرِيقِ التَّسْجِيلِ الصَّوتِي لِلقُرآنِ**

٢٣- **بُلُوغُ المَرَامِ فِي قِصَّةِ ظُهُورِ أَوَّلِ مُصْحَفٍ مُرَتَّلٍ فِي تَارِيخِ الإِسْلَامِ**

٢٤- **تَوْجِيهُ أَهْلِ الإِيمَانِ لِضَوَابِطِ تَسْجِيلِ القُرْآنِ**

٢٥- **الكَوَاشِفُ الجَلِيَّةُ فِي حُكْمِ قِرَاءَةِ القُرْآنِ بِالمَقَامَاتِ المُوسِيقِيَّةِ**

أو: فصل النزاع بين التغني بالقرآن وتلاوته بـ "مقامات الشيطان"

٢٦- **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**

٢٧- **التَّبْصِرَةُ لِمَنْ أَرَادَ بِتَعْلِيمِ القُرآنِ وَجْهَ الدَّارِ الآخِرَةِ** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٢٨- **تَبْصِرَةُ أُولِي الأَلْبَابِ بِمَعَانِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٢٩- **كَشْفُ الوَقِيعَةِ فِي بُطْلَانِ دَعْوَى التَّقْرِيبِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ**

٣٠- **التَّقِيَّةُ أَسَاسُ دِينِ الشِّيعَةِ الإِمَامِيَّةِ**

٣١- **قَطْعُ العَلَائِقِ لِلتَّفَكُّرِ فِي عُبُودِيَّةِ الخَلَائِقِ**

٣٢- **الآدَابُ النَّبَوِيَّةُ وَالأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ فِي عِيَادَةِ المَرِيضِ وَعِبَادَتِهِ** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور-بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٣٣- **(التوحيد من الكتاب والسنة)** (مفهومه ومعناه-حقائقه وفضائله-دلائله ونواقضه)

٣٤- **دَلِيلُ الطَّالِعِ وَالنَّازِلِ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ أَعْلَى المَنَازِلِ. (إياك نعبد وإياك نستعين)**

٣٥- **أَلْطَفُ اللَّطَائِفِ فِي بَيَانِ سُبُلِ الثَّلَاثِ طَوَائِفَ: (المنعم عليهم- المغضوب عليهم - الضالين)**

٣٦- **أَوْضَحُ البَيَانِ فِي حَقِيقَةِ نُبُوَّةِ لُقْمَانَ**

وغيرها من البحوث - قيد التنسيق- .

مركز تأصيل علوم التنزيل
للبحوث العلمية والدراسات القرآنية